المشرق

نبذة
في نسبة ليتورجيَّة القديس يعقوب اليهِ

لحضرة الخوري الفاضل جدعون الوسي بمصر

ان الليتورجيَّة المعروفة بليتورجيَّة القديس يعقوب يوجد منها نسخة يونانيَّة ونسخة سريانيَّة تختلف احداهما عن الاخرى في الجزء الاوَّل اختلافاً عظيماً وتتَّفقان اتفاقاً غير تامّ بالانافورا (١ امَّا النسخة اليونانيَّة فقد بطل استعمالها من عهد بعيد ولم تَعُدْ تُتلى الَّا مرَّةً واحدة في السنة في الكنيسة الاورشليميَّة وفي جزيرة زنطيا (٢ نهار عيد القديس يعقوب الرسول اوَّل الاساقفة على المدينة المقدَّسة اورشليم. وامَّا السريانيَّة فلم يزل السريان الكاثوليك والغير الكاثوليك والموارنة محافظين عليها في كتبهم الطقسيَّة ولا يتلونها الَّا نادراً. المقرَّر لدى جميع العلماء انَّ ليتورجيَّة القديس يعقوب هي ليتورجيَّة الكنيسة الاورشليميَّة كما يتَّضح ذلك من نصّ هذه الليتورجية نفسهِ اليوناني والسرياني (٣

١) انافورا او نافور من اليونانيَّة (ἀναφορά) وتعني الذبيحة او القربان او التقدمة. وتعني هنا ترتيب صلوات الذبيحة الالهيَّة من حين يُعلن الدياكن: «Στῶμεν καλῶς.... τὴν ἁγίαν ἀναφορὰν ἐν εἰρήνῃ προσφέρειν» الى التناول. ويقابلها عند اللاتين ما يدعونهُ (قانون القداس Canon Missæ)

٢) وقد منح متأخرًا البطريرك اجازة تلاوتها لكل اليونان. راجع جريدة الحقيقة الكنسيَّة (Ἐκκλ. Ἀλήθ.) سنة ١٩٠١ ص ٢٢٢

٣) في الذكرانية من بعد استدعاء الروح القدس يصلي الكاهن مبتدئاً بذكر الكنيسة

ومن المخطوطات والتاريخ والآثار الكنسية . واما المختلف عليه لاسيَّما بين الشرقيين فانَّه النسختين اقدم وهو اهمُّ اختلافهم

ولمَّا كانت نتيجة كلا الرأيين متوقفة على حقيقة او عدم حقيقة ما هو شائع من ان القديس يعقوب الرسول نفسهُ خطَّ هذه الليتورجية وسلَّمهـا الى كنيسته الاورشليمية احببنا ان نفيد قرَّاء مجلَّة المشرق الغرَّاء ما توصَّلنا اليه من البحث في هذا الشأن فكتبنا هذا الفصل في نسبة ليتورجية القديس يعقوب اليه . هذا واذا رأينا بحثنا هذا قد نال شرف القبول لدى القرَّاء الكرام واصلناهم بغيره ممَّا لهُ اهمية كبرى في تاريخ الطقوس القديمة او لهُ علاقة فيها فنقول :

١

انَّ اوَّل من ذكر ليتورجية القديس يعقوب بهذا الاسم في التاريخ هو المجمع الترلَّاني سنة ٦٩٢ في قانونه الثاني والثلثين ثم ذُكرت في القرن الثامن في احد المخطوطات من مكتبة بربريني في رومية هكذا : « صلاة تُتلى في الدياكونيكون بعد الليتورجية الالهية التي للقديس يعقوب (١ » . ومن بعد القرن الثامن فقط يتكرَّر ذكرها تحت هذا العنوان في مخطوطات عديدة شرقية وغربية سريانية ويونانية . وعند بعض المؤلفين من بعد القرن الثاني عشر فقط

فلا ريب ان هذه الشهادات لا تفيدنا شيئًا لانها حديثة واقدمها يتأخر عن الرسل بسبعة قرون . وقبل هذا لا نرى البتَّة نصًّا ذُكرت فيه بهذا العنوان . لا بل لدينا نصوص وشهادات مضادَّة

الاورشليميَّة هكذا : « نقدّم لك ايها السيد لاجل اماكنك المقدَّسة التي مجَّدتها بظهور مسيحك الالهي وبانحدار روحك الكلي قدسهُ خاصةً لاجل صهيون المقدَّسة المجيدة أمّ جميع الكنائس ولاجل كنيستك المنتدَّة في كل المسكونة المقدَّسة الجامعة الرسولية ثروةَ ومواهب روحك الصالح امنحها ايها السيد » . وبعد ذلك يذكر الآباء القديسين والاساقفة وكنيستي مدينة الله (اي انطاكية) والحاضرة . امَّا النسخة السريانية فهي اكثر وضوحًا : « انا نقدّم لك ايها السيد هذه الذبيحة نفسها الغير الدمويَّة لاجل اماكنك هذه المقدَّسة . . . » وعلى كلٍّ انَّ تقدُّم ذكر الكنيسة الصهيونيَّة والاراضي المقدَّسة على سائر الذكرانيَّات هو دليل كافٍ لما نريد اثباتهُ في هذا الموضع

(١ Εὐχὴ λεγομένη ἐν τῷ διακονικῷ μετὰ τὴν θεῖαν λειτουργίαν τοῦ Ἁγίου Ἰακώβου. *Barberini*, MS. III, 55. p. 518

فقد شرح اوسابيوس (١ شرحاً كافياً عن الكتب المقدسة القانونية والكتب التي كان المسيحيون يعتبرونها مزوَّرة والكتب المشكوك في صحتها ولا ذكر لهذه الليتورجية لا بين الكتب القانونية ولا بين المزوَّرة ولا بين المشكوك فيها . وكانت لاوسابيوس هذا رئيس اساقفة قيصريَّة فلسطين السلطة الدينيَّة على نصارى اورشليم بصفة كونها كرسياً اسقفياً من الكراسي المنوطة به ومن ثمَّ فانهُ فضلاً عن معارفهِ الواسعة في التاريخ والامور الكنسية كان اولى من غيرهِ بمعرفة اعتقاد الكنيسة الاورشليمية بتقاليدها وليتورجيتها ومثلهُ ايضاً وقبلهُ اوريجانوس الشهير الذي قضى سنينَ عديدة في فلسطين في منتصف القرن الثالث فكأنهُ لم يعثر البتَّة بوجود كتاب طقسيّ للقديس يعقوب

وقال القديس ايرونيموس عن رسالة القديس يعقوب الجامعة انهُ لا يوجد لهذا الرسول تآليف سواها (٢ فبقوله هذا قطع بعدم صحَّة باقي التآليف التي باسمهِ . ومن المعلوم انَّ القديس العلَّامة ايرونيموس هو اشهر من كتب عن قانونيَّة تآليف الرسل في القرنين الرابع والخامس . وقد عاش وكتب في بيت لحم بقرب اورشليم نفسها . فلو كان مسيحيُّو تلك المدينة في عصرهِ يعتقدون بانتماء ليتورجيتهم الى الرسول فلِمَ لم يذكرها مع رسالتهِ ولو كانت معنونة باسمهِ فلِمَ لم يذكرها على الاقل بين الكتب التزويريَّة المنسوبة لهُ

وقد رفض ايضاً البابا انوشنسيوس الاوَّل جميع الكتب المنسوبة للقديس يعقوب ما عدا رسالتهُ الجامعة (٣ وكذلك جميع المجامع والآباء القديسين الذين تكلَّموا في هذا الموضوع من زمن الرسل الى اواخر القرن السابع فانهم بدون استثناء لم يُجروا ذكر هذه الليتورجية لا بين الكتب القانونية ولا بين المزورة . فلا جرم انَّ في ذلك لدليلاً واضحاً على انهُ لم تكن تُعرف في القرون ... حسبة للقديس يعقوب بينما كان الجميع يعرفون ليتورجية وطقوساً اورشليمية

٢

بل انهُ لم يكن في اوَّل الامر ليتورجية تعتبرها الكنيسة لاحد الرسل . وذلك لان

١) اوسابيوس : التاريخ الكنسي (ك ٣ ف ١٩)

٢) Hier.: *de Vir. Illustr.*, c. 2. I. p. 382 — راجع تيلمون Tillemont: *Mém. pr. servir à l'hist. ecel.*

٣) في رسالته ٣٠ ف ٢٢

الرسل لم يكتبوا شيئاً من الطقوس خارجاً عمّا في الكتب المقدَّسة والَّا لَمَّت الاعصر الحالية باعلان اسراره وما ضَنَّت باظهار آثاره فانها قد سلَّمتنا بين الكتب القانونية اقلّ من هذا اهميَّةً كرسالات القديس يوحنَّا الحبيب أفما كان الأَولى بان تُطرفنا بتآليف كهذه تتعلَّق بالذبيحة الالهية (١

ثمَّ اذا تصفَّحنا اقدم الآثار الطقسية في الكنيسة رأينا ان الطقوس لم تكن مقيَّدة بنصٍ واحدٍ بسيحيٍ بل انها لم تُرقَم قط على القرطاس قبل اواخر القرن الرابع (ومنهم من قال قبل اوائل القرن الخامس) لانَّ الكنيسة كانت قبل هذا تتحاشى تسطير ليتورجيتها واسرارها خوفاً من ان تتداولها ايدي الوثنيين (٢

---

١) ترى ان الآباء كانوا يحترمون الشذرات التقويَّة والطقسيَّة التي وصلت اليهم باسم الرسل مما كتبهُ اناس قريبو العهد من ايَّام الرسل لا الرسل انفسهم مثل «تعليم الرسل» و «ارشادات الرسل». ويستشهدون بها ويحافظون عليها. فلماذا لا نراهم يأتون بذكر القديس يعقوب فيما يختصّ بسرّ الافخارستيَّا اذا كانت هذه الليتورجية معروفة منهم بهذا الاسم ؟

٢) كانت الكنيسة في الاربعة القرون الاولى تتحاشى اظهار سرّ الافخارستيَّا الى غير المسيحيين حرصاً على مقام هذا السرّ الالهي الفائق الادراك وائتماراً بقول المسيح: «لا تلقوا جواهركم قدَّام الخنازير» وخوفاً من الوثنيين الذين كانوا يتهمونهم بذبح اولاد صغار في جمعياتهم الدينيَّة. وكان اخفاء هذا السرّ فرضاً محتوماً على كل مسيحيّ وهو المعروف بفرض السرّ (disciplina arcani) (راجع المعجم اللاهوتي لفاكانت ص ١٧٢٨) ولذا كان الموعوظون انفسهم محرومين من معرفتهِ. واذا اقتضى الامر ان يخطب الاساقفة على رعيَّتهِ بحضور الموعوظين كانوا يلمّحون الى الذبيحة الالهيَّة تلميحاً رمزيّاً خفيّاً يدركهُ فقط من كان عالماً بهِ. (راجع خطب القديس كيرلس الاورشليمي ويوحنَّا فم الذهب حيث تُكرَّر هذه العبارة: «يعرف المؤمنون» راجع ايضاً رحلة سيلفيا – كيرلس الاورشليمي في مجموع الآباء اليونان لمين مجلد ٣٣ ص ٣٤١ – والكاتشيز السادسة: ٢٩ مجلد ٣٣ ص ٥٨٦ – وكتاب يوحنَّا فم الذهب: عن غموض النبوَّة ٢: ٥ – وعن سفر التكوين الميمر ٢٧: ٨ مجموع مين: م ٥٣ ص ٣٥١ – وللمزمين على الاستنارة الميمر الاوَّل: ١ مين: م ٤٩ ص ٢٢٤ الخ الخ) ولما كانت تقام الذبيحة الالهيَّة كان الدياكن قبل نقل التقدمات الى الهيكل يأمر بخروج الموعوظين وغير المستحقين ويحرِّض المسيحيين ان يتعرَّف بعضهم ببعض لئلَّا يبقى احدٌ غريباً عنهم (ليتورجية القديس يعقوب اليونانيَّة والليتورجيَّة الاكليمنتيَّة). وكانوا يقفلون الابواب عليهم ويضعون عليها حراساً دياكنة وشمامسة فيمنعون الدخول وقت الذبيحة لكل آتٍ ولو مسيحياً (الليتورجيَّة الاكليمنتيَّة قبل الانافورا – القوانين الكنسيَّة عند لاجارد Can. Eccl. Sahid. c. 64) الآثار المصريَّة (Lagarde: *Aegypt.* p. 75) وعند برتمان (Brightman: *East. liturgies*, Oxf. 1896) ص ٤٦١) – الا ترى صدًى لهذه المحافظة الغريبة حتَّى الى

فانَّ بولس الرسول اكتفى ان يقول للكورنثيين بهذا الخصوص (١ كو ١١: ٢): «اني امدحكم... لانكم تحافظون على التقاليد كما سلّمتها اليكم». وقال لهم ايضاً عن اجتماعاتهم (١ كو ١١: ٣٤): «اذن يا اخوتي متى اجتمعتم للطعام فلينظر بعضكم بعضاً: واذا جاع احد فليأكل في البيت لئلّا يكون اجتماعكم للدينونة. امّا ما بقي فسأرتبهُ متى قدمت اليكم.» فلا شكّ انهُ يتكلّم هنا عن السينكسيس التي كان وقتئذٍ يتقدّمها تناول الطعام الاخوي (Agapes) فتكلّم عن هذا بحريّة ولمّا مسألة الذبيحة فاحتذر التكلُّم عنها كتابةً مُرجئاً ذلك الى حين حضورهِ اليهم. وقد استمرّ هذا التحفُّظ عند خلفاء الرسل الى القرن الخامس حيث انَّ البابا انوشنسيوس الاوّل يجيب على سؤال طقسي ألقاهُ اليهِ راكنسيوس اسقف اغوبيو انهُ لا يجوز تسطير ذلك ولا يستطيعهُ فاذا حضر اليهِ فحينئذٍ يفيدهُ عمّا يجب حفظهُ « لئلّا اذا روى الالفاظ الطقسيَّة اليهِ كتابةً يغدو خائناً بدل ان يفيدهُ عن سؤالهِ » ويؤيد هذا كتاب الإيرَركية الكنسيَّة المنسوب الى ديونيسيوس الاريوباجي. وهو من القرن الرابع على رأي القوم وهذا الكتاب وان موضوعاً يدلُّ على حال الافكار حين تسطيره فنقرأ فيهِ (ف ٢) « انَّ الاسرار لا تُنشر ولا يجوز معرفتها التامّة لسوى ارباب الكهنوت ولا تُسلَّم الّا باحتراس ». ثمَّ انه يتكلّم (ف ٣) عن الذكرانيات وغيرها وامّا الذبيحة فانهُ يحترس كل الاحتراس من ذكرها ممّا يدلُّ بكفايةٍ على عدم جواز كتابة شيء منها.

وقد افادنا ترتليانس ان صور وكيفيّة توزيع الاسرار لم تأتنا بالكتابة بل بالتقليد الرسولي (١

ولو عرف القديس كبريانس بوجود ليتورجيَّة مكتوبة لكان ولا بدَّ استشهد بها في مقالتهِ ضدّ الذين كانوا على زمانهِ يحرّمون الخمر في الذبيحة كما استشهد السيتودس

إيّامنا هذه في الطقوس اليونانيَّة الحريصة على كل قديم حيث يعلم الدياكن مراراً: ايها الموعوظون اخرجوا.. لا يلبث احد من الموعوظين... الابواب الابواب » (ليتورجيّات يوحنّا وباسيلوس وغريغوريوس) فاذا كان احتراس الكنيسة في هذا الموضوع بهذه المنزلة من الشدّة فهل من الممكن ان تكون عرضت سرّها الثمين للافشاء بايداعه الكتب ؟ وهل يصدّق القول بان المسيحيين كانوا في الاعصر الاولى يخطّون وينسخون طقس الذبيحة الالهيَّة دون ان يلوح لنا ذكر ذلك في نصّ صريح بين تآليف الآباء القديمة ؟

١) ترتليانس: عن تاج الجنود ٣ و٤

الترُّلاني بليتورجيتي يعقوب وباسيليوس ضدّ الغريغوريين الذين لم يمزجوا الخمر ماء في آخر القرن السابع

ثم انهُ لمَّا اراد الامبراطور الوثني ديوكاسيانس ان يفني كتب المسيحين واواني كنائسهم خاف عقابهُ بعض الاساقفة وسلَّموه الاواني وحدها قائلين « ان الكتب المقدَّسة ليست عندنا بل عند القارئ » ومن المعلوم ان القارئ كان محافظاً على الكتب المقدَّسة فقط التي كان مختصاً بقراءتها في الكنيسة. واما كتب الليتورجيَّة فلو كانت في الوجود لكان وُجد منها عند الاساقفة والكهنة مع الاواني المقدَّسة المختص استعمالها بهم (١ فاذاً لم يكن في الكنائس غير كتب القارئ اي الكتب المقدَّسة

وقد قال القديس باسيليوس الكبير: « ان الرسل وباقي ائمَّة المسيحين الذين رتَّبوا ونظموا بادئ بدء ما يجب حفظهُ في اسرارنا حافظوا على الاحترام الواجب لها فأبقوها مكتومة ولم ينشروها (٢. وقال ايضاً: « مَن من القديسين ترك لنا بالكتابة الفاظ الاستدعاء لتكريس خبز الافخارستيا وكأس البركة؟ لاننا لا نكتفي بالالفاظ المذكورة في الرسول والانجيل بل نضيف اليها قبل وبعد ما لهُ قوَّة كبرى لاجل السرّ وهو ممَّا اتصل الينا بواسطة التعليم الغير المسطَّر (٣» . يا ليت شعري هل من شهادة اصرح من هذه؟ . . .

وعليه كان الاكليروس يتعلَّمون طقوس الاسرار والذبيحة غيباً ولنا دلائل على الزام الاساقفة والكهنة بهذا الامر حتى في القرون التابعة لكتابة الكتب الطقسيَّة. منها شريعة الملك يُستينيانس سنة ٥٤١ حيث يتشكَّى من بعض الاساقفة « الذين لا يعرفون غيباً حتى نفس صلاة الذبيحة المقدَّسة وذلك صلاة المعموديَّة (٤

وممَّا يزيد بياناً امر كتم طقوس الذبيحة وعدم تسطيرها لانَّ الكنيسة لم تكن تأذن

١) طالع تاريخ بارونيوس في تاريخ سنة ٣٠٣ عدد ٧ و ١١

٢) باسيليوس: عن الروح القدس ٢٧:٦٦ طالع له برون (Le Brun) تفسير الليتورجيَّة المطبوع في باريس ١٧٧٧ مجلد ٢ ص ١١ و ٨ ص ١٩٥

٣) (ἐκ τῆς ἀγράφου διδασκαλίας παραλαβόντες) في الموضع نفسهُ

٤) الشرائع الجديدة (.Novell) ٢٧. وهذه العادة كانت اجباريَّة في الكنائس الغاليكانية الى القرن التاسع. ففي مراسيم ريكولف اسقف سواسون سنة ٨٨٩ نرى ما تعريبهُ: « يجب على الكاهن ان يحفظ غيباً وبتدقيق انافورا القدَّاس بحرفهِ » (راجع له برون: ٣: ص ٢٠)

اذ ذاك بتسطير قانون الايمان المسيحيّ نفسه. فقد قال القديس ايرونيموس: « ان دستور ايماننا ورجائنا قد اتانا من الرسل ولكنّهُ لا يُسطَّرُ بمدادٍ ولا على طِرس »(١. وقال القديس اغوسطينوس في خطبتهِ عن السنكسيس الى الموعوظين: « تقولون يوماً فيما بينكم لِمَ لَم يُسطِّر احد قانون الايمان بالكتابة لنقدر ان نقرأه. ولكن... فلتكن لكم الذاكرة بمقام الكتاب »

ولقد كان في وسعنا ان نفيض في بيان شهادات أُخر غير انّنا وددنا الاكتفاء بالتي اوردناها لانها غاية في الوضوح سيّما وانها لاعظم الآباء واعرقهم في القِدَم والعلم والشهرة واين هذه الشهادات لرؤساء لساقفة شرقيين وهم اولى من غيرهم بمعرفة تقاليد وتعاليم كنائسهم. فنختمها بتكرار شهادة احد البابوات العظام انوشنسيوس الاوّل الذي كان يُعدّ خائناً من خطأَ بيدهِ ولو كلمةً من الصلوات السرّية(٢ ذلك في اوائل القرن الخامس حيث انتشرت الديانة المسيحية في العالم ولم يبقَ من الاسباب المارّ ذكرها ما يوجب على المسيحيين زيادة التحفّظ في اخفاء اسرارهم. فما الظنّ بما كان قبلًا ؟

٣

وزد على ذلك انّ رؤساء الكهنة في بادئ تلك الاعصر كان المرجع الاعلى في الامور الطقسيّة اليهم في كنائسهم. فكان يُباح لهم ان يرتّبوا الطقوس حسب مرامهم وينشدوا الابتهالات والصلوات حسب إلهامهم الوقتي مع المحافظة على التقاليد الجوهريّة ومواضيع الصلوات ومعانيها. وهذا القول يُستنتج ضرورةً من بعض النصوص الصريحة. منها ما قالهُ القديس يُستينس الشهيد (وهو لقدم مَن كتب من كتبة المسيحيين من بعد الرسل) فهاك تعريبهُ بالحرف: « وعند فراغنا من الصلاة(٣ يرفع

---

١) في رسالتهِ الى پماكيوس

٢) راجع ص ٦٧٩ حاشية ٢

٣) الصلاة المذكورة هنا اولًا ليست الّا القسم الاوّل من الليتورجيّة الذي ندعوهُ ليتورجيّة الموعوظين وهو مركّب من قراءة الكتب المقدّسة والاناشيد الزبوريّة والصلوات والطلبات الطويلة عقب الانجيل وهي التي يقصدها هنا الشهيد المجيد بنوع خاصّ وكانت اطول ممّا هي الان حيث كان يسبق الصلوات الثلث على المسيحيين طلبةٌ وصلاة على الموعوظين وطلبة وصلاة على التائبين وكانوا جعلوا ربّما وطلبة وصلاة على المجرّبين من الارواح النجسة وطلبة وصلاة على المزمعين على الاستنارة. وقد

بخبزٍ وخمرٍ وماء واذ ذاك يوفع المتقدّم (اعني بهِ الاسقف) صلوات وشكران حسب قدرتهِ (ὅση δύναμις αὐτῷ) ويجيب الشعب مستحسناً قائلًا امين (١ »

وكذلك ما اتى في سفر تعليم الرسل الاثني عشر (٢ وفي كتاب مراسيم الرسل (٣ من ان رئيس الكهنة لم يكن مقيّدًا بنصّ ليتورجي . وتؤيدهُ مقابلة الليتورجيَات نفسها القديمة المختلفة لفظاً المتّفقة ترتيباً ومعنًى ولذا كان لكل كنيسة خصوصيَاتها والأ فكيف يُفسَّر اختلاف الطقوس العديدة وقبول الكنيسة ما أُدخل مع الزمن في طقوسها من

حافظت الكنيسة اليونانيَّة الى ايَّامنا هذه على الطلبة الطويلة وطلبة وصلاة الموعوظين وصلاة وطلبة المستعدّين للاستنارة في الصوم الكبير ثم صلوات المؤمنين الثلث ذلك قبل نقل التقادم على الهيكل (راجع مراسيم الرسل ك ٨ ف ٥ والقوانين الكنسيّة عند لاجارد ف ٦٤ ص٢٧٤ وما يليها . ورحلة سيلڤيا ٥٦ ورسالة يعقوب الرهاوي الى القسيس توما عند السمعاني : المكتبة الشرقيّة ١ : ٤٧٩ وما يليها عند برايتمان ص ٤٩٠)

١) راجع Justin., *Apol.* I. 67

٢) « Διδαχῆ τῶν δώδεκα Ἀποστόλων » وهو اقدم تأليف طقسي من بعد الكتب المقدّسة كتبهُ احد اليهود المتنصرين من اورشليم او من نواحيها لاستعمال العباد الخاصّ ولاسيَّما لاجل افادة الناوفيط اي الحديثي العمادة بين سنة ٧٠ و ٨٠ للمسيح ومنهم من جعل كتابتهُ بين ٧٠ و ١١٠ (راجع المعجم اللاهوتي ص ١٦٨٣ وما يليها) وكان لهذا الكتيّب كما رأينا شأن عظيم عند الآباء القديسين لقدمهِ وقربهِ لزمن الرسل . ولنا بهِ شهادة واضحة لما نحن بصددهِ حيث نرى بهِ الصلوات معنونة بالربريكا الآتية : (τοιάδε) اي يُتلى صلاة كهذه . ويعطى ايضاً بهِ للانبياء (وهي احدى الرتب التي ذكرها بولس الرسول في رسائلهِ) « ان يشكروا كما يشأون وقدر ما يرغبون » (ف ٩)

٣) Διαταγαὶ τῶν Ἀποστόλων) خُط بنواحي انطاكية بين اواخر القرن الرابع واوائل الخامس واجمع علماء عصرنا ان الكاتب الذي نسب زورًا بعض رسالات للقديس اغناطيوس الشهيد وصف لنا كيفية اجتماعات المسيحيين في تلك الاعصرِ وحالة طقوسهم وهذا الاثر وان لم يكن للقديس اغناطيوس فانهُ قديم . ففي الليتورجية التي يتضمنها هذا الكتاب نرى الصلوات غير مقيَّدة وتشير الى ذلك الربريكا المنونة بها بعضها مثلًا : « يبارك الاسقف المرسوم بركةً كالآتية (εὐλογείτω...εὐλογίαν...τοιάνδε) » ذلك عند صلاة الموعوظين . وعند صلاة التائبين : « ويصلي الاسقف صلاة كهذه (ἐπευχέσθω δὲ ὁ ἐπίσκοπος τοιάδε) وكذلك في السفر السابع منهُ عند صلاة الموعوظين وعند تكريس الزيت وتكريس الماء الخ . وفي اعطاء سرّ التثبيت : « يتلى على الماء فقط دعاء كهذا تقريباً « τοιαύτη τις (ἐπίκλησις)... καταβαίνει (راجع بريتمان : المقدمة ص ٢٢)

التآليف الافرادية ؟ وهذا لا ينطبق البتّة على القول بان الكنيسة كانت تعلم وتعتقد بوجود ليتورجية رسمية رسولية مدوّنة بالهام الروح القدس

وخلاصة ما بيّناه : ١ً ان خبر نسبة ليتورجية القديس يعقوب اليهِ لم يسبق اواخر القرن السابع وغاية ما كُتب منذ انتشار المسيحية الى هذا الاوان لا يوافق هذا الخبر البتّة. ٢ً انهُ ما خُطّت قطّ ليتورجية وما سمحت الكنيسة قط بذلك قبل القرن الخامس. ٣ً ان النصّ الليتورجي لم يكن مقيّدًا لفظًا قبل تسطير الليتورجيّات فالنتيجة ان الليتورجية المعروفة باسم يعقوب الرسول والمنسوبة اليهِ ليست لهُ

فما هي اذًا ؟ ومن نصّها ؟ ومن خطّها ؟

لا نعرف سوى انها ليتورجية اورشليم القديمة اتهت الينا بالتقليد كسائر الليتورجيّات فاستلمها الاساقفة الواحد من الآخر مشافهةً وتلقّت تغييرات كثيرة الى حين تدوينها بالكتابة بالنصّ الذي وصل الينا مع اضافات وتغييرات شتّى حسب الزمان والمكان كما سبق شرحهُ . وهي كسائر الليتورجيّات رسولية بصفتها وترتيبها الجوهري ومعانيها وغير رسولية بالفاظها وباقي التراتيب الثانويّة . وهذه حالة جميع الليتورجيّات سيما القديمة فانها كلها من التقليد الرسولي وجوهرها واحد وترتيبها واحد لكنّ لكلٍ منها أعراضًا محليّة تختلف بها عن سواها . واماً نسبة الليتورجية التي نحن بصددها الى يعقوب الرسول فليست بغريبة . فمن المقرّر ان هذا الرسول كان اول الاساقفة على المدينة الاورشليمية . وقال بعضهم انها تشخص التقاليد المسلّمة من هذا الرسول الى كنيستهِ فيكون على كل حال ان ترتيبها الجوهري لهُ ولو ان نصّها لغيرهِ (١ كما ان كلاً من [illegible] الى البلاد التي بشّر فيها باسم المسيح يسوع

---

١) ولنا على هذا القول اعتراض نرى حلّهُ من الامور العسرة فنستلفت اليهِ انظار العلماء وهو ان سلسلة تقاليد كنيسة اورشليم الرسوليّة اعني المصدّرة من يعقوب الرسول رأساً قد انقطعت بتمامها مع هرب مسيحيي تلك المدينة من بعد استشهاد اوّل اساقفتها بقليل واتيان عنصر جديد اليها مؤلف من امم مسيحيين مع اسقفهم واكليرسهم . فان يعقوب الرسول استشهد سنة ٦٠ للميلاد . وفي سنة ٧٠ غادر المسيحيون المدينة المقدّسة اورشليم تبعاً لنبوّة المسيح (متى ٢٤ :٢٨ ومرقس ١٣ :١٤) ولرؤيا بعض الاشخاص الصديقين وعمّوا مع اسقفهم مدينة بيلا (Pella) وولي الكرسي الاورشليمي الرسولي هذا خمسة عشر اسقفاً منهم تسعة من ذوي الختانة . ولمّا جدّد بناءها ادريانس دعاها ايليا كابيتولينا . فاصبح سكان اورشليم الجديدة من عناصر شتّى ما عدا

فضلًا عن ان اكثر الليتورجيَّات والكتب التقويَّة التي كُتبت في ذلك الزمن كان ينسبها مؤلفوها الى الرسل لتظهر في اعين الشعب اوفر قوَّة واشدّ برهانًا او كان الشعب نفسهُ ينسبها اليهم لتعلقهِ بها (١. وفي هذه النسبة خطأ تاريخي عظيم ولكنَّهُ لم يعسر على الانتقاد العلمي اكتشافهُ ورفضهُ. اما بخصوص بعض الليتورجيَّات كليتورجيَّة الكرسي الروماني وليتورجيَّة الكرسي الاسكندري وليتورجية الكرسي الانطاكي فلنسبتها الى الرسل وجه من الحق بمعنى ان هذه الليتورجيات تمثّل ولا بدّ تقاليد رسولية كما اشرنا وان لم تتضمَّن نصًّا من مصدر رسولي

ومنهم من نسب ليتورجية القديس يعقوب الى احد اساقفة اورشليم المدعوين بالاسم ذاتهِ (اي يعقوب) والملقَّبين بالرسل (٢. والارجح والاقرب للعقل هو انهُ كما نُسبت

اليهودي واغلبها النصران اليوناني والروماني ومن جملتهم قسم من المسحيين اليونانيين تحت رئاسة اسقفهم مرقس. وهو اوَّل من تسلم الحظيرة الاورشليميَّة من بعد الاساقفة الذين من الختان سنة ١٣٨ ميلادية. وكان يونانيًا وكذلك تبعتهُ الذين خلفوهُ فانهم كانوا يونانيين. وقد تمَّ هذا في حياة اخر الاساقفة الذين ساسوا الكنيسة الاورشليمة الاولى المتجنة الى مدينة پيلًا (راجع اوسابيوس: التاريخ الكنسي ك ٣ ف ٥ وك ٤ ف ٦) فترى مما سبق اولًا ان كنيسة اورشليم اليعقوبية (اذا صحَّ استعمال هذه الكلمة بغير معناها الاعتيادي) قد خرجت من اورشليم سنة ٧٠ وخبا مصباحها في پيلًا مع اخر الاساقفة الذين من الختانة. ثانيًا ان كنيسة جديدة اتت من الخارج باسقفها واكليروسها وشعبها وحلَّت محلَّها (راجع معجم مورونيِ: لفظة اورشليم) ونعرف ثالثًا ان كنيسة اورشليم هذه اصبحت تحت رعاية رئيس اساقفة قيصريَّة فلسطين الذي كان خاضعًا للبطريرك الانطاكي. فاذا صحَّ القول بان الكنائس الصغرى كانت تستمدُّ من الكنائس الكبرى والكنائس المرؤوسة من الكنائس السائدة الايمانَ والتهذيب والطقوس معًا فقد انفتح لنا باب جديد لدرس مصدر الليتورجيَّة الاورشليميَّة نكتفي الان بالاشارة اليهِ

١) هكذا كتاب تعليم الرسل المارّ ذكره وكتاب ارشادات الرسل وكتاب مراسيم الرسل والاناجيل والعهود المزوَّرة وعدد كبير من الليتورجيَّات السريانيَّة فهذه منها ما نُسب الى القديس بطرس ومنها الى القديس لوقا الانجيلي ومنها الى الرسل الاثني عشر. ومنها ما نُسب الى اقدم الآباء القديسين او اشهرهم علمًا كاكليمنضس اسقف رومة وغريغوريوس التريتري والذهبي الفم واغناطيوس النوريّ ثالث اسقف على انطاكية. ومنها اثنان للقديس يعقوب نفسهِ الى آخر ما هنالك مما ينيف على الستين ليتورجيَّة. كلها ما خلا انافورا ليتورجيتي يعقوب الرسول الطويلة وباسيليوس العظيم من تآليف اناس هراطقة

٢) راجع معجم موروني: لفظة يعقوب

طقوس مديولانُم (الطقس الامبروسياني) الى القديس امبروسيوس اشهر اساقفة هذه المدينة ونُسبت الحان الترتيل الكنسي اللاتيني الى غريغوريوس العظيم ونُسبت ليتورجية القسطنطينيّة نفسها الى القديس يوحنّا فم الذهب اعظم اساقفتها هكذا نُسبت هذه الليتورجية جهلًا او عمدًا الى يعقوب الرسول اخي الرب لقدمها وانتشارها في الكنيسة الاورشليمية . وربّما نسبتها هذه نشأت من ادّعاء اساقفة اورشليم ولاسيا يوحنّا ويوڤاليس في اوّل جزء من القرن الخامس برسولية كنيستهم وتقاليدها وايمانها ليحرّروها من سيطرة البطاركة الانطاكيين وينادوا بها كرسيًّا متروپوليتيًّا ثمّ بطريركيًّا كما تمّ ذلك فعلًا

وعلى كل فان ليتورجية يعقوب كيف كان الحال هي اقدم الليتورجيات المعروفة التي وصل نصّها الينا اللهمّ الّا الليتورجية الاكليمنضيّة التي جاءت في آخر كتاب مراسيم الرسل

امثال العوامّ في الشهور وفصول العام

للشيخ الاديب انطون افندي جميّل (تتمّة)

﴿ ايّار ﴾

في هذا الشهر تتفتّح الازهار وتبرز الدنيا بحلّتها الربيعيّة فيقولون :

٤٩ نوّار نور الدنيا

٥٠ نوار شهر الازهار

٥١ اقعد بفي الورد وتذكّر ليالي البرد

وللعامّة غناء يتناشدونهُ على الحان مختلفة في وصف الزهور : جاء عن لسان الورد :

٥٢ انا الورد سيد كل الزهر شوكي سلاحي اخذت رتبتي بالقهر
بنيب عليكم سنه بحضر عليكم شهر ومويتي في قناقكم طول الدهر

وجاء عن لسان البنفسج :

يقول البنفسج انا ازرق الزرقان عرقي رُفيّع اصابيي كا الحيطان
روح يا ورد يا ذبلان يا نسان لوكان فيك خير ما شكّلك نسوان

وعن لسان النرجس :

انا النرجس كل عمري ظريف ومنيح ولي روايح عاكل الزهور تفيح
وان قبّح الندل انا صابر عالتقبيح وحقت العين ما تشوف الّا احيبها منيح

وعن لسان الاجاص:

٥٥ يقول النجاص انا النجاص بناقه يا ريحنا السكّري يا سعد من داقه
روحو لزوج الوحيشه بردوا اخلاقه يستاهل هلك والللك والبابوج عاحناكه

وعن لسان المشمش:

٥٦ مشمش مشاش قشبنا لحارتكم والعين تقطر دموع ماشان فرقتكم
وان اجا المبشّر بشّرني بسلامتكم لاعطيه روحي وفرّق من هديتكم

وهذه الانشودة طويلة يصف بها المنشد روضةً غنّاء. وكل ما يشاهد فيها الى ان يصل الى بابها فيجد سراجا معلقاً على بابها فيخاطبهُ قائلًا :

٥٧ اعلموني يا ناس هالسراج شو ذنبه حتّى سلّق وتاره شاعله بقلبه
سراجنا مثلنا صابر على ربه يشعل بزيت الحيا والنار بقلبه

حزيران

والعامة تدعوه ايضاً حزّير

٥٨ حزيران فيه نيران : (لاشتداد الحرّ)

٥٩ حزير طيلع ابنك عالغمير (الغمير حزمة الغلال أي اخرجهُ الى الحصاد)

٦٠ من الخميس الخميس كل اخضر بقيس

٦١ عيد مار يوحنّا حرّاق الدواليب (١

تموز

٦٢ مويته بتغلي بالكوز

وفي ٢٠ منهُ عيد النبي الياس ويحسب يحين على وشك النضوج فيقال :

٦٣ عيد مار الياس حط السلّة عالجلاس

آب

٦٤ آب اللهّاب

---

١) في ٢٤ منهُ عيد مار يوحنّا ويروى انهُ في بعض كراخين الحرير لم يقوموا بواجب العيد بترك العمل فأحرقت كل الدواليب فعُرف باسم ماريوحنّا حراق الدواليب . وقيل ولعلهُ الصواب ان دواليب الحرير كانت تُحرق قديماً في عيد مار يوحنّا لعدم الحاجة اليها بعده

٦٥ بشهر آب اقطف العنقود ولا تستهاب : (لنضوج العنب)
٦٦ جدّي خبرني عن جدّ وابّ كل الشهور بتشّتي ما عدا شهر آب
٦٧ عيد التجلّي بيقول للصيف ولّي
٦٨ عيد الرب بيكتمل العنقود حبّ

وقد سادت خرافة في بعض القرى ان الذي يتمشّط في ذلك اليوم يظهر في راسه حبّ

٦٩ بعيد الرب اللي يتمشّط بيمتلي راسه حب

﴿ ايلول ﴾

٧٠ ايلول طرفهُ بالشتا مبلول
٧١ بشهر ايلول دبر المكيول للعدس والحمص والفول (وذلك لقرب ايّام المونه)

وفي ١٤ منهُ عيد الصليب فيقال :

٧٢ بعد عيد الصليب كل اخضر بيسيب [1]
٧٣ ما لك صيفة الّا بعد الصليبة
٧٤ بعد الصليب الاخراني صيف تاني [2]

﴿ تشرين ﴾

٧٥ بين تشرين وتشرين صيف ثاني
٧٦ اللي ما شبع عنب وتين (او من حليب امه) يشبع من مويّة التشارين
٧٧ بتشرين بيخلص العنب والتين
٧٨ شحالة التين بالتشارين
٧٩ برد التشارين بيهرّ الصارين

الشمس والفصول

شمس الربيع بتسر . شمس الصيف بتحرّ
شمس الخريف بتهرّ (تقرع الورق عن الشجر) . شمس الشتا بتضرّ

---

١) اشارة الى ان الناطور يترك الكروم بعد قطاف العنب
٢) الصليب الاخراني هو عيد الصليب في الحساب الشرقي

ويروى عن لسان العجوز:

شمس شباط لكنتي (لانها مضرَّة وقد اشتهرت العداوة بين الحماة والكنَّة)

شمس اذار لبنتي : (لانها اقلّ ضررًا)

وشمس نيسان الي ولشيبتي : (لان شمس نيسان كثيرة النفع)

ايّام الاسبوع

والعامة عندنا كما هي عادة كل الشعوب تتشاءم وتتفاءل في الأيام. فمن اقوالهم:

الاثنين: فصّل ولو كان بالدين

الثلثا : وارثه

الاربعا والجمعه: دمعه

الخميس: فصّل وقيس او فصّل لصديقك قميص

السبت: حريق

وهذه الخرافات شائعة حتى في المدن وترى الشعب يعلّق عليها اهميَّة كبرى رغمًا عن تظاهره بعدم الاكتراث بها وقولهُ « كل هذا مساقبة كلام »

تنين الملبش   تلتا الرحيل (١   اربعة البرقطه (٢   خميس الكبير (٣

جمعة الحزينة   سبت الفضيل (٤   مبارك عيدكم ياصايمين

وفي بعض النواحي يقولون :

الاثنين صبّحت سيدي   التلتا فتحت عترني بايدي

اربعا اربعة ايوب   الخميس خميس الزيارة

الجمعه جمعة الحزينة   السبت سبت النور

الحد الفرح والسرور

ويُقال عن احاد الصوم:

١ حدّ الاعمى : ويلفظ البعض (حد لعنا)

---

١) يدعون هذين اليومين بالملبش والرحيل لانهما آخر اثنين وثلثا في الصوم

٢) اربعة البرقطه ومعروفة ايضاً باربعة ايوب وعادة الشعب في الجبل انهُ يضع زهرًا في الماء مساء وثاني يوم يغسلون وجوههم بهذا الماء وباعتقادهم ان ذلك دواء نافع للبدن وفي السواحل يستعيضون هذا الماء بماء البحر

٣) الخميس الكبير لانهُ خميس الاسرار

٤) والبعض يقولون : السبت الطويل لانهُ اخر يوم بالصوم فيظهر طويلًا

٢ حدّ شعنا: (الشعانين)

٣ حدّ قطشنا وبلعنا: (الفطر). او: لا سمعنا ولا قشمنا

ويُقال عن احد الشعانين:

راح الصيام وانى حدّ الشعانينا اورق الخوخ والتفاح والتينا...

وهذا مقطع مأخوذ من الانشودة المعروفة بعدية العازار ضربنا عنها صفحًا لشهرتها

﴿الهواء﴾

القبلي يقول: كم ركن هدّيته (١

الغربي يقول: كم نهر جرّيته: (يعقبهُ شتاء)

الشرقي: كم غصن لوّيته: (لحرارته تذبل الاغصان)

الشمالي يقول: كم شب بكّيته: (من شدّة البرد وهو معروف في بيروت بالسماوي)

﴿الحيوانات﴾

من الحيوانات يُستحبّ:

جدي شباط جحش اذار مهر نيسان عجل نوّار (ايّار)

ويقال ايضاً: بسين الحصرمه كل عمره متعلس

ودودة الحرير من اهمّ منتوجات لبنان وعليه ترى الاقوال عنها كثيرة منها: القزّ بدها فزّ: اي انها تستوجب شغلًا وافرًا. القزّ شيلة باذار وشيلة بنيسان. ويقال عن صيامها وفطراتها:

ليلة الخمسة: كبّر الكمشة
ليلة الستة: اكشي وحطّي
ليلة السبعة: ما لها شبعه
} اي انها كثيرة الاكل

ليلة الثامنة: عجوز تانيه

ليلة التسعة: راح صاحبها يسعى (اي يسعى في بيع الشرانق)

ليلة العشرة: اكلتها فشره (اي قليلة) عشّر ودشّر: (اي انها لا تعود تاكل)

ثم تطلع القزّ على الشيح فيقال:

١) وذلك لشدّتهِ وفي الجبل يبنون الحائط القبلي من الكلّين زيادةً في تمكينه

شيّح واقبر مرتك (امراتك) وتنيح

﴿ شتى ﴾

المستقرضات: عند العامة الايّام الثلاثة الاخيرة من شهر شباط والاربعة الاولى من شهر اذار وهي عادةً شديدة الشتاء يقع فيها المطر مدرارًا وعليه يقولون: في المستقرضات عند جارك لا تبات

لا تقول مضت الشتويّة تتخلص المستقرضات النكيّة

البواحير: هي الاثنا عشر يومًا بين عيد الصليب في الحساب الغربي وعيد الصليب في الحساب الشرقي والعامة تقول:

كل يوم بشهر: اعني انهم ينظرون الى الاحوال الجويّة في كلٍ من هذه الأيام الاثني عشر فيستنتجون منها احوال كل شهر من السنة

الجمر: باعتقاد العامة ان حرارة الصيف تتأتى عن جمار تقع من السماء وهي ثلاث وميعاد وقوعها في ٧ و١٤ و٢١ من شهر شباط

الأغذية في سورية

بحث للدكتور هنري نكر احد اساتذة مكتبنا الطبي الفرنسويّ (تابع)

الحليب وملحقاته

أكل الحليب صرفًا قليلٌ في سوريّة وهو في الغالب يحوّل الى لبن او يؤكل بصفة حن . واستحضار اللبن سهل جدًا فانك تأخذ مثلًا لترًا من الحليب فتغليه ثمَّ يُترك حتَّى حد ي ب حـ ٤٠ فيُخلط حينئذٍ بالروبة اي الحليب الخاثر على قدر عشرة سنتمترات سـخـه بـ ـن تُداف في ملعقة بقليل من الحليب الفاتر . والروبة بالنسبة الى الحليب كالخميرة بالنسبة الى العجين . ويؤخذ من اللبن المصنوع روبةٌ لاصطناع غيره في اليوم التالي (١

واذا روّبتَ الحليب جعلتهُ في محلٍ دافئٍ لا تقلّ حرارتهُ عن ٢٠ الى ٢٥ درجة من الحرارة فاذا مرَّت من ستّ الى ثماني ساعات طاب وصلح للاكل . ويرى على وجهه

١) راجع مقالة الدكتور نجيب افندي اصفر عن اللبن وخواصهِ في المشرق (٢ : ٥٥٨-٥٦١)

حينئذٍ قشرة صفراء من الزبدة (قشطة) تدلُّ على جودتهِ . وتحت هذه القشرة صبرة بيضاء كثيفة متجانسة جامدة كعصير غراء النشا واذا أُكلت طرية يكون طعمها طيبًا فيه بعض حموضة

تحويل الحليب الى اللبن مسبَّب عن اختمارهِ وفعل هذا الاختمار يختلف شدةً وسرعةً على حسب اختلاف الحرارة في فصول السنة . وفي فصل الشتاء يتجمَّد اللبن بعد مدَّة اطول وتجعل كميَّة الروبة اوفر ايضًا . ومعدَّل ما يقتضيهِ تجميد ليتر من الحليب قدر ملعقة قهوة من الروبة ونحو اربع او خمس ساعات من الزمان . والاهلون في سوريَّة قد اعتادوا ذلك فلا يغلطون قطّ في قدر الكميَّات اللازمة

ثمَّ انَّ اللبن لا يؤكل في الغالب الَّا بعد استحضارهِ ببضع ساعات فلو أُكل سريعًا كان متقطّعًا وفي طعمهِ حلاوة خفيفة واذا تأخر اكلهُ نشأت فيه دوائر يسببها الحامض الكربونيك الذي يدخل في صبرتهِ فتشتد حموضتهُ ويختمر . واذا ارادوا حفظهُ ايَّاما ملَّحوهُ وجعلوهُ في كيس فيسيل منهُ مصلهُ ويضحي بعد ساعتين كالجبن الابيض وذلك ما يُدعى باللبن المقطوع او اللبنة الذي يبقى عدة ايَّام دون ان يفسد . ويُستخرج عادةً من اللبن الرائب نحو نصف ثقلهِ من اللبن المقطوع

واذا لم يكن في يدك روبة لاصطناع اللبن يجوز ان تتَّخذ شيئًا من عصير الليمون الحامض وتجعلهُ في الحليب فيتحوَّل الى حامض ليموني يصلح لاستحضار اللبن . امَّا سبب اختمار الحليب فالظاهر انهُ ناتج عن الاختمار الحليبي الذي منهُ في الهواء جراثيم عديدة فاذا حصلت هذه الجراثيم في وسط حامض توفَّرت بكل سرعة

واعلم انَّ الاجانب اذا قصدوا بلاد الشام لم يستطعموا اللبن ووجدوا في طعمهِ تفاهةً لكنَّهم لا يلبثون ان يعتادوا اكلهُ فيُقبلون عليهِ بشهوة . والحقُّ يقال انَّ اللبن غذاء صالح لهُ خواص ممتازة فانهُ فضلًا عن ادرارهِ للبول يوافق المعدة وهضمهُ اسهل واسرع من هضم الحليب . واذا حللت كيلوغرامًا منهُ تحليلًا كياويًا وجدتهُ متركبًا من الاصول التالية :

٤٠ غرامًا من الموادّ الزلالية (وهي المادَّة الجبنيَّة او الكازئين)
٤٠ غرامًا من السمن (١

---

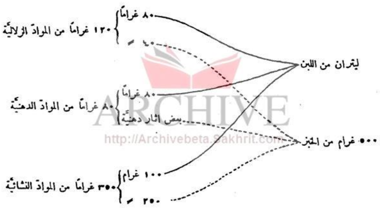
١) اعلم انَّ تركيب الحليب كيمويًّا كثير الاختلاف فهو منوط بأحوال الحيوان من سنّهِ

٥٠ غراماً من السكر

وقد سبق (ص ٨٥) ان معدّل ماكول الانسان في ٢٤ ساعة:

١٢٥ غراماً من المواد الزلاليّة
٧٠ 〃 〃 الدهنيّة
٣٦٠ 〃 〃 النشائيّة او الهدروكربوريّة

فينتج عمّا تقدّم انهُ يمكن تغذية الانسان في اليوم بكيلوغرامين او ليترين من اللبن مع ٥٠٠ غرام من الخبز كما ترى في الجدول التالي:



فترى من ثمّ انّ الخبز واللبن يحتويان من الموادّ الكيمويّة غاية ما يحتاج اليهِ الانسان لطعامهِ اليومي. وزد على ذلك انّ الخبز واللبن طعامان خالصان لا يدسُّ فيهما ذوو المطامع موادّ ضارّة او مزوّرة

وزمن نتاجهِ ونوع علفهِ ووقت حلبهِ وغير ذلك مما لا يسمح لنا بضبط كميّة السمن الداخلة في تركيب الحليب. على انّنا نعتبر هنا الحليب المتوسط دون اعتبار الحيوان من بقر او معزى او نعاج لانّ تركيب حليبها لا يختلف كثيراً

الجبن

انّ الجبن السوريّ لا يستحقّ الثناء الطيّب الذي خصصنا به اللبن وذلك لخلل في استحضاره كما سترى · والجبن في سوريّة لا يُتّخذ الّا من حليب الماعز وتجبينهُ بالانفحة (المسوة) · وبينا ترى كلّ بيت يصطنع لبنهُ لمقطوعيّته ترى الجبن يصطنعهُ المعازون على طريقة بالغة في السذاجة بأن يصفّى الرائب وينشّف ثم يُعجن بالايدي ويُجمل مدة اشهر في الماء المالح ومن بعدهِ في الزيت حيث يُحفظ سنين عديدة دون ان يفسد على ما يقال

وممّا يستحقّهُ هذا الجبن البلدي من الملامة انهُ : اوّلًا لا يُجعل في قوالب بل يكون على هيئة قذر غريبة الشكل كقطع الحجارة · وثانيًا انك ترى خارجهُ ارمد مسودّ وفي ذلك دليل ظاهر على انّ ايدي كثيرة تناولتهُ فتركت عليهِ آثار وسخها وان كان باطنهُ ابيض · ومن الادلّة على قلّة نظافته بقايا شعر الماعز التي تظهر فيهِ · وثالثًا ان هذا الجبن قليل الدسم يتفتّت بسهولة لطول تجفيفهِ

وما هو اخطر من ذلك انّ هذا الجبن يعرّض آكليهِ للتسمّم فانّ كلّا منّا سمع ما طرأ على بعض العيال بعد اكلها هذا الجبن طريًّا من الاسهال وأعراض الهيضة · فترى ما هو سبب ذلك فانّ البعض ينسبونهُ الى الآنية النحاسيّة التي يُصطنع فيها الجبن فتكون مزنجرة فيتسمّم بها الجبن اذا لم تُجلَ حسنًا · ومنهم من يعلّل ذلك بما يحدث في الجبن من الاختمارات السيئة · وقد ذهب غيرهم الى انّ سبب هذا التسمّم ناتجٌ عن الاعشاب التي يرعاها الماعز · ولعلّ هذه الاسباب كلّها تُحدث في الجبن البلدي تلك المفاعيل الضارّة · فانّ بعض المعازين لبعدهم عن المدن او طمعًا في المال يتركون آنيتهم زمنًا طويلًا لا ينظّفها الجرّاد (المبيّض) فاذا اصطُنع فيها عشرة كيلوغرامات من الجبن تسمّمت بثلاثة او اربعة غرامات من الزنجار اعني ثلاثة او اربعة سنتغرامات في مئة غرام من الجبن · على اننا نقرّ بانّ العلماء في عهدنا لا يتّفقون رأيًا في ذلك فمنهم من يقرّر صحّة الامر ومنهم من ينكرهُ فينسبون التسمّم بالنحاس الى اوهام العامّة ويحتجّون بكونهم ابتلعوا كمّيات كبيرة من املاح النحاس دون ان يلحق بهم سوء او اذى · ومن ثمّ لا يمكنّا ان نجزم بالامر ونبتّ فيهِ حكمًا وعلى كل حال نرى انّ التسمّم بالزنجار وحدهُ قليل اذا ثبت حدوثهُ

وليس الامر كذلك في الاختمارات فانها اذا حدثت في الجبن افسدتهُ وسمَّمتهُ دون ان يستدلَّ الآكل على آفتها امَّا بالطعم واماَّ بالرائحة . فينشأ في الجبن لاسيَّما العتيق منهُ سم يُدعى بسم الجبن (tyrotoxine) . الَّا انَّ هذا السم وحدهُ ليس بكافٍ لتعليل الاعراض المرَضيَّة التي لحظها الاطبَّاء في آكلي الجبن والغالب انهُ يختلط بهذا السمّ سموم أُخرى لم يمكن العلماء حتَّى الآن افرازها وتعريفها . وعدم النظافة في استحضار الجبن ممَّا يسهّل نشوء هذه السموم فانَّ الجبن النظيف الطيّب لا يُنال الَّا بالعناية الطويلة والتدقيق في العمل باتخاذ ادوات الوزن والحرارة وتعيين الساعة ولولا ذلك اضحى الجبن ضارًّا جالبًا للآفات بدلًا من النفع . ونحن نشير على اهل كل بيت ان يصطنعوا جبنهم كما يصطنعوا لبنهم فلا يبتاعوا جبنًا لا يعرفون اصلهُ وتركيبهُ ويعرّضوا بنفوسهم لخطر التسمُّم بهِ

امَّا التعليل الثالث اعني طعام الماعز فانهُ من الاسباب التي لا يُنكر نفوذها في جودة الجبن او سوء خواصهِ . وممَّا يثبت بالاختبار انَّ الحليب ينال من خواص مراعي الحيوان ليس فقط من حيث طيب رائحته لكن ايضًا من حيث خواصهِ المُسهلة وغيرها فان رعت المعزى مثلًا التنوع (euphorbe) احدث حليبها إسهالًا قويًّا . وذلك امرٌ شائع يعرفهُ باعة اللبن امَّا المشترون فكثيرًا ما يجهلون الامر

وخلاصة الكلام ان سألنا السائل ان نعلّل السموم التي تُرى في الجبن اجبنا انَّ السبب الاكبر انَّما هو الاختمارات الضارَّة التي تحدث في الجبن . ودونهُ الاعشاب التي تعتلف بها الماعز امَّا زنجار الآنية فانَّ التسمُّم بهِ نادرٌ

الزبدة والسمن

دعنا الآن نتكلَّم عن الزبدة في سوريَّة . وممَّا يجب ملاحظتهُ انَّ لستعمال الزبدة في هذه البلاد ضيّق النطاق وهي تصطنع من لبن البقر ولا تُرى الَّا في المدن او الامكنة الحافلة بالسكان والزبدة السوريَّة لو أُحسن عملها تكون غاية في الجودة لكنَّها في الغالب لا يُحكم عملها ولا بُدَّ لذلك من اتخاذ بعض الادوات التي يجهلها بعدُ الاهلون كآلة لقشط الزبدة (écrémeuse) وآلة لتحريكها وخلطها (barattc) وغير ذلك من الآلات الشائعة اليوم في اوربَّة وينتج عن هذا الخلل انَّ الزبدة البلديَّة لم تُصفَ عن مائها تصفيةً كافية وبعد يوم او يومين تفسد

فيبقى الكلام على الزبدة المذوّبة اعني السمنة فانّ اهل سوريّة لا يكادون يستعملون في الطبخ غيرها ٠ والسمنة على قول الباعة هي سمنة الضان وهي تباع على هيئة زيت الزيتون وجمودهِ اذا تجمّد بالبرد ٠ والبعض يقول انّ السمنة تستحضر ايضاً من حليب النوق ٠ واذا سألت الباعة تحقّقت انهم يتردّدون في اقوالهم كمن ليس لهُ علم اكيد بمصدر السمنة المبيعة وانّما يطرئون سمنتهم ويزعمون انها افخر واطيب لانها اغلى ثمنًا ولعلّ هؤلاء الباعة لم يفحصوا الامر فحصاً مدقّقاً مكتفين باقوال السمانين

وممّا لا يُنكر ان السمنة اذا جُعلت في الطعام فاح منها رائحة الشحم وناهيك بذلك دليلًا على ترويره ولا نشكّ انّ اصحاب الغنم يتّخذون قسماً من شحم اذنابها فيمزجونهُ في السمنة ولعلّهم يزيدون فيها ايضاً شيئاً من المارغرين ٠ ونحن ننتظر آلة جديدة تمكّننا من تحليل السمنة وبيان ما يدخل فيها من العناصر الغريبة فاذا وصلت فحصنا الامر فحصاً مدقّقاً وازلنا كل شبهة (التتمّة لعدد آخر)

ادوات طبعيّة جديدة

لتوفير نسخ المخطوطات والرسوم

نبذة للاب اميل ريغو اليسوعي

ليس من شيءٍ يؤذي بالكاتب الى السأم من ان يعود الى كتابة خطّها مرّةً اولى بيدهِ ليأخذ صورتها من جديد ٠ ذلك فضلًا عن وقت ثمين يضيعهُ بالنسخ الملّ ٠ وربّما احتاج الى نسختين وثلاث نسخ وما فوق ذلك فيزيد الملل والتعب او تزيد النفقات التي يتكلّفها في توفير هذه النسخ المتعدّدة ٠ ولعلّهُ يأنف من هذا العمل ويضرب عنهُ مع شدّة حاجتهِ الى هذه النسخ لِما ينالهُ في ذلك من النصب ٠ لاسيما اذا اراد طبع رسوم او بعض اشكال هندسيّة فانّ تعداد نسخها يقتضي زمنًا طويلًا واتعابًا شاقّة

أجل انّ الكاتب يمكنهُ أن يلتجئ الى المطابع العموميّة من حجريّة وغيرها لكنّ ذلك يقتضي مبالغ وافرة من الدراهم التي لا يصرفها الانسان الّا اذا كانت حاجتهُ فقط الى مئة نسخة او مئتين لمنفعتهِ الخاصّة ٠ فما العمل اذن ؟ عليهِ ان يستعين حينئذٍ

بالادوات الطبعية الصغرى التي وُضعت لهذه الغاية بحيث يستغني الكاتب عمن سواه فيطبع وحده ما يحتاج الى طبعهِ . وليست نيّتي ان اصف هنا الآلة الشائعة بين التجّار يأخذون بها صورة واحدة مما يكتبونهُ من الرسائل واوراق الحساب وانّما أُريد الادوات التي تُعدّد النُسَخ الى نحو ٣٠٠ نسخة . وهذه الادوات على ثلاثة اقسام فمنها ادوات من الهلام مع حبر الانيلين او الفوشين . ومنها ادوات ثاقبة . ومنها اخيراً ما يكون ذا دعامة مَرِنة تقوم مقام حجر الطباعة (١

١ الادوات الهلاميَّة

انَّ احداث المدارس اذا حضروا دروس معلّميهم ربَّما طار فكرهم فسهوا عن استماعهِ فترى منهم من يبلّ حينئذٍ طرف اصابعهِ بشفاههِ ثمَّ يجعلها على دفترهِ المكتوب او على امضائهِ فتنطبع حروف الكتابة على اصابعهِ فيعود ويطبعها على هامش الدفتر فيُرى عليهِ اثر الكتابة او الاسم . وهذا العمل لا يبعد كثيرًا عن اداة الطبع التي أُحاول وصفها الَّا انهُ بدلًا من الاصبع يُتَّخذ الهلام او الجلاتين . فان اردت طبع كتابةٍ تخطّها اوّلًا بحبر مصطنع من الفوشين او الانيلين (٢ على ورق ليس بنشَّاش والاحسن ان يكون مصقولًا . ثمَّ تُترَك الكتابة حتى تنشف دون استعمال الورق النشَّاش فان اردت ان تأخذ صورتها جعلتها على الهلام مدَّةً بضع دقائق بحيث يلتصق بهِ حبرُها ثمَّ اجعل الورق على الهلام واكبسهُ فتنطبع فيهِ الكتابة الاصليَّة . وان اردت نسخًا متعدّدة عدتَ الى كبسها على الهلام . واذا انتهيت من عدد النسخ المطلوبة غسلت الهلام باسفنجة تبلّها بماء فاتر فتمحي الحروف ويجوز استعمالهُ ثانية لطبع نسخةٍ اخرى كما رأيت سابقًا

وان سألت كيف يُصطنَع هذا المعجون اجبنا ان ذلك سهل خذ مئة غرام من الهلام او الجلاتين ومئة غ من سلفات الباريت و ٤٠٠ غ من السكّر المنعّم و ٤٠٠ غ

---

١) امَّا الحبر لهذه الادوات الطبعيَّة فيتركَّب من مئة غرام من الحبر العاديّ يضاف اليهِ ٦٠٠ غ من الغليسرين و ٢٠٠ غ من العسل و ٢٠٠ من سكّر النبات و ١٠٠ غ من الكحول و ١٠٠ من الدبس وهو يباع عند التاجر مارو في باريس (Marot, 60. rue St Sabin, Paris)

٢) من شاء استحضار هذا الحبر حلّل في الكحول كميَّةً من الفوشين حتَّى يشبع منها الكحول ثمَّ يصبّ على المزيج بعض نقط من الماء مع قليل من الصمغ

من الغليسرين الجيدة فتنقع الجلاتين في الماء البارد نحو ثلث ساعة ثم تنزعها وتدع الماء يقطر منها نحو ٣ او ٤ دقائق . ثم تجعل في الماء الغلي طنجرة ضمنها كمية الماء المذكورة مدوفًا فيها سلفات الباريت . ثم تصبّ فيها الجلاتين وتحركها بملعقة من خشب مدةً حتى يذوب الجلاتين ثم يُصبّ السكّر المتمّم ومن بعده الغليسرين ويُضاف اليها نقط من الحامض الفينك او حامض آخر معقّم فيحصل من ذلك معجون تجعلهُ في طبق متمّ واذا كان من الزنك يكون افضل . ولا بدّ للموادّ المذكورة ان تكون نقيّة فتُنخل بمنخل ناعم حذرًا من فقاقيع الماء . وقد تُباع الاطباق مستحضرةً بهذه الموادّ ويُباع ايضًا المعجون في عُلَب فمن اراد استعمالها ذوّبهُ وصبّهُ في الطبق (Marot, 60, rue S^t Sabin, Paris)

واعلم انَّ المعجون الموصوف آنفًا يُستعمل اليوم على شكل اوراق صفيقة تُثبّت على منضدة (طاولة) في جوانبها الاربعة لتكون منبسطة ساوية . اما طريقة استعمالها فلا تختلف عمّا ذكرنا

وهذه الاداة الطبعيّة ابسط كل الادوات وارخصها الّا انّ النسخ التي تُطبع عليها قليلة . فاذا جاوزت الخمسين تكون باهتة اللون قليلة الوضوح ومن ثمّ لا نعدّ هذه الادوات حسنة موافقة الّا لمن اراد نسخًا قليلة جدًّا

٢ الادوات الثاقبة

خذ ابرةً واثقب برأسها ورقةً ثمّ ارسم بثقوب متوالية حروف اسمك فان جعلت بعد ذلك هذه الورقة على صحيفة بيضاء واجزت على الثقوب شيئًا من الحبر رأيت اسمك مكتوبًا في الصحيفة . فهذا هو مبدأ القلم الكهربائي المنسوب الى اديسون . فانهُ يتركّب من ابرة مثبتة في قلم يحركها صعودًا وهبوطًا محرّك كهربائي بسرعة غريبة بحيث ترسم الابرة بثقوبها تصاوير الكلمات والكتابة المطلوب طبعها . الّا انّ قلم اديسون غالي الثمن دقيق الادوات لطيفها وكذلك البطاريّة المولّدة للكهرباء. فانها ايضًا سريعة العطب والكتابة بهذا القلم صعبة لما يصيب اليد من الرجفان عند استعمالها

وقد استُبدل قلم اديسون باسطوانة صغيرة كالدولاب فيها ابر ناعمة كمهماز الخيل وللاسطوانة مقبض يحركهُ الكاتب كما يشاء . فيثقب في جُليدة من مصارين البقر ما يريد كتابتهُ . وهذه الاداة تدعى بالقلم الدائر (cyclostyle) ولا يحتاج الكاتب

لتحريكه الى آلة كهربائيَّة ولا الى محرّك كهربائي · وانَّما يبقى للكاتب بعض المشقَّة في ثقب الحروف المستديرة

وقد اخترعوا اداة اخرى احسن من الاداة السابقة تقوم مقام الابر والاسطوانات الدائرة فوضعوا لذلك قلماً من المعدن مروَّساً كاقلام الرصاص تكتب بهِ كما تكتب بالاقلام المعدنيَّة · ولكن كيف يا تُرى تثقب الورق بهذا القلم؟ دونك السرّ · ان اردت الكتابة تعمد الى صفيحة على وجهها مبرد غاية في الدقَّة لا تشعر فيهِ يدك أن اجزتها فوقهُ فتجعل فوق هذه الصفيحة ورقاً مطلياً بالشمع او بطِلاء معاوم ثمَّ تكتب ما تشاء على هذه الورقة بقلمك المعدني اليابس فمحلّ الكتابة ينجرد الشمع ويُثقب الورق باسنان المبرد بثقوب دقيقة لا تُحصى فان اثبتَّ هذه الورقة في اطار وطليتها بحبر المطابع أمكنك ان تطبع عليها آلافاً من النسخ

فترى ما لهذه الاداة من المزايا فان تدويرها سهل وسرعتها غريبة وانَّما ذلك على شرط ان تبقى الصحيفة المثقوبة سليمة فاذا تخرَّقت لم تعد تصلح للطبع وتخرُّقها سهلٌ لكثرة ما فيها من الثقوب كالورق المخرَّم · وصوناً لهذه الصحيفة المثقوبة يلصقونها على ورق نشَّاش فتقوى بهِ وهو مع ذلك يخفّف الحبر الذي ينفذ في الثقوب ويمنعهُ من تلويث النسخ

ولهذه الاداة فضلٌ آخر وهو انها تمكّن الكاتب من توفير نُسخ ادوات الكتابة التي شاعت اليوم فاذا رسم منها شيئاً على تلك الآلات واراد ان يعدّد نُسخها كفاهُ لذلك ان يجعل بدلًا من محاوِل (محادل) الحبر قطعةً من الحرير الثاقب · وذلك بان تتَّخذ ورقاً مطلياً كما سبق وتضعهُ موضع الورق العاديّ ثمَّ تضغط على احرف آلة الكتابة فتضرب بمطرقتها الورق المطليّ فترتسم الحروف على الورق مقعَّرةً وبالوقت عينهِ يمسُّ الورق الحريرَ الثاقب فيُثقب ثمَّ انزع هذا الورق المثقوب واطبع عليهِ كما سبق

ويمكنك ان شئت ان ترسم على هذه الصحيفة المثقوبة عدداً من النسخ يبلغ في الساعة ٣٠٠٠ نسخة فبدلًا من ان تجعلها في اطارٍ وتحبّرها لكل نسخةٍ بمحالة طبعيَّة أَثبتها على اسطوانة مجهَّزة بقماش محبَّر بالحبر ثمَّ دوّر الاسطوانة باي سرعة شئت فبكل دورة تنال نسخةً جديدة من الاصل · وتضحي الاداة كمطبعة تامَّة الاهبة (١

---

١) من اراد ان يحصل على آلة من هذه الآلات الثاقبة فليطلبها من المحل الآتي: (Eyquem, 191, Boulev. Percyre, Paris) امَّا الادوات الاسطوانيَّة التي تطبع ٢٠٠٠ نسخة

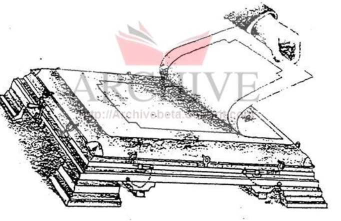
ومما يؤخذ على هذه الآلة انَّ كتابتها تظهر لمن يُعاينها بإمعان النظر مركّبةً من نقطٍ دقيقة متلاحمة ليست خطوطاً متواصلة . وهذا في المخطوطات لا بأس منهُ امَّا في الرسوم والاشكال الهندسيَّة فليس الامر كذلك لاسيما ان الرسوم عادةً تكون كبيرة فكيف يمكنك ان تجعل الورق على مبرد ناعم لا يزيد عرضهُ على بضع سنتمترات فترسم الشكل على عرض المبرد فاذا رفعت الورق واعليتهُ لتتميم الرسم صعب عليك ان تضبط الخطوط السفلى الباقي رسمها مع الخطوط المرسومة . نعم انهُ يجوز اتخاذ مبارد اعرض لهذه الرسوم لكنَّ اتخاذها لا يفي بالمرام لانَّ القلم المعدني الذي يُكتب بهِ يُسمع لهُ صريفٌ كلَّما احتاج الراسم ان يرسم تدويرًا او تعريجًا . وزد على ذلك انَّ في الرسوم ما يكون اشدَّ او اخفَّ سوادًا حسب التصاوير وهذا لا يُنال الَّا بكل مشقَّة ويعرض الورق لخطر التخريق . وعلى كل حال لا يأتي التصوير متقنًا كما ترى في الطبع الحجري . ولسدّ هذا الخلل قد وُضعت ادوات أُخرى وهي ادوات الدعائم المرنة التي يجي علينا وصفها

٣ً الادوات الطبعيَّة بالدعائم المرنة

هذه الادوات تقوم مقام المطابع الحجريَّة وهي لذلك تدعى بمطبعة النسخ الحجريَّة (lithocopiste) والبعض يدعونها بالاداة الناسخة (autocopiste) وان اردت استعمالها فاكتب اوَّلًا ما تطلب تعديد نسخهِ بقلمك العادي على اي ورقٍ شئت بشرط أن لا ينشّ . امَّا الحبر فخصوصي يُركَّب من بكرومات البوطاسا ولكن سيَّالًا كالحبر العاديّ لكنَّهُ دون الحبر العاديّ سوادًا . ثم تجعل الاصل على صحيفة من الرقّ المطليّ بالجلاتين الرطب فترتسم صورة الكتابة او الرسم مقعَّرةً على الجلاتين وذلك بدقّة عجيبة . ومتى اردت طبع نسخ جديدة فاعمد الى مَحالة كمحاول المطبعة مطليَّة بحبر دسم فهذا الحبر لا يلتصق الَّا على الكتابة لتقعيرها امَّا الامكنة الناتئة من الجلاتين فلا يمسُّها الحبر لدهنيَّتها . ثم خذ هذه النسخة السلبيَّة واطبع عليها نسخًا أُخرى فتكون هذه النسخ ايجابيَّة غاية في الوضوح كأنَّها الاصل تمامًا

في الساعة تباع في باريس (Duplicateurs Roneo et Néostyle, 24 Boulev. des Italiens Paris)

الّا ان استعمال هذه الآلة يقتضي ضبطاً في العمل واحكاماً لئلّا تتّسخ النسخ وتتلف فانّ الحبر اذا لم يُحكم وضعهُ لوّث الورق وافسده ُ. ثمّ انّ تبليل الرقّ المطلي بالجلاتين والطبع عليه يقتضيان زمنًا طويلًا. لكنّ هذه الامور لا تُعتبر في جانب حسن الصور التي تكون جليّة دقيقة في غاية اللّطف حتّى انهُ يُمكن على هذه الطريقة ان تصوَّر اعمال مشاهير المصوّرين فتتوفّر صورهم دون ان تفقد شيئاً من بهائها ودقّة صنعها



اداة طبعيّة للنسخ المخطوطة والرسوم

واحسن اداة اصطُنعت من هذا القبيل آلة طبعيّة يُرى منها مثال في مكتبنا الشرقي اللاحق بكليّة القديس يوسف يستعملهُ المعلّمون في تدريسهم اذا شاؤوا ان يجعلوا في ايدي الطلبة نصوصاً شرقية عربية او غيرها كما انهم يرسمون بها الرسوم والآثار القديمة والتصاوير التي يريدون شرحها للسامعين بحيث ينال كلٌّ منهم نسخةً يتبع عليها ملحوظات الاساتذة . وهذه الآلة التي ترى هنا رسمها تُباع في باريس (Paris, rue de Richelieu, 76) والسلام

معاني الجريال والزَرجون وأَصلهما

لحضرة مكاتبنا الفاضل الاب انستاس الكرملي

قد اختلف اللغويُّون ايَّ اختلاف في اصل كلمة الجريال ومعانيها فذهبوا فيها كل مذهب . وطرقوا فيها كل مشعب . ثم جاء بعدهم علماء الافرنج الفضلاء . فزادوا على آراء العرب آراء . وهي لا تزال في غموض واشكال . واغلاقٍ وإعضال . ومصداقاً لذلك اورد هنا بعض هذه الاقوال . ليطلع عليها القارئ ثم اذكر ما عنَّ لي في هذا البحث من المقال . قال ابن منظور :

الجِرْيال والجِرْيالة : الخمر الشديدة الحمرة . وقيل : هي الحمرة . وقال الاعشى :

وسبيئةٍ مما تُعَتِّقُ بابلٌ كَدَمِ الذبيح سَلَبْتُها جريالها

وقيل : جريال الخمر : لونها . وسُئل الاعشى عن قوله : سلبتُها جريالها . فقال : اي شربتها حمراء فبُلتُها بيضاء . وقال ابو حنيفة : يعني ان حمرتها ظهرت في وجهه وخرجت عنهُ بيضاء . وقد كسَّرها سيبويه يريد بها الخمر لا الحمرة لان هذا الضرب من العِرض لا يكسَّر وانما هو جنس كالبياض والسواد . وقال ثعلب : الجِرْيال صفوة الخمر . وانشد :

كأنَّ الريق من فيها سحيقٌ بين جِريالِ

اي مسك سحيق بين قِطَع جِريال او اجزاء جِريال . وزعم الاصمعي : انَّ الجِرْيال اسم اعجميٌّ روميٌّ عُرِّب كان اصلهُ « كِرْيال » قال شِمْر : العرب تجعل الجريال لون الخمر نفسها وهي الجرْيالة . قال ذو الرمّة :

كأني اخو جِرْيالةٍ بابليَّةٍ كُمَيتٍ تمشَّت في العظام شُمُولها

فجعل الجرْيالة الخمر بعينها . وقيل : هو لونها الاصفر والاحمر . الجوهري : الجريال : الخمر وهو دون السلاف في الجودة . ابن سيدة : والجرْيال : ايضاً سُلافة العُصفُر . ابن الاعرابي : الجريال ما خلص من لونٍ احمر وغيره . والجريال : البَقَم . وقال ابو عيدة : هو النَّشاسْتَجُ . والجرْيال صِبغٌ احمر . وجريال الذهب : حُمرتُهُ . . . اه

اما التاج والقاموس فلم يرد فيهما ما يزيد هذه المعاني معنى جديداً بل عبارتهما اخصر من عبارة اللسان فضلًا عن انهما لم يُنبِّها الى اعجميَّة اللفظة . واما في المصباح فلم يرد فيهِ شيءٌ البتَّة . واما الاوقيانوس فذكر معانيها ولم يذكر اصلها وكذلك فعل صاحب محيط المحيط واقرب الموارد . اما الخفاجي فقد ذكر في شفاء الغليل مُحصَّل كلام اللسان وتابعهُ في كون اصلها من الرومية

وقد وجدناها مرارًا في شعر الاخطل (راجع طبعة ديوانهِ لحضرة الاب صالحاني ص٤٦ و١٦١ و٣٦٢) فقال الشارح في المحلّ الاوَّل: الجريال صبغ يشبَّه بالدم والحمرة. وقال في الثاني: الجريال من اسماء الخمر قال ابن الاعرابيّ: ولا احسبها سُمّيت بها الّا من نبت شديد الحمرة فشبّه الدم بهِ. وقال في الثالث: جريالُ الخمرة لونها الاحمر

هذا مُعظم واشهر ما جاء في كتب العرب. واما الافرنج فقد قال فيها فريتاكُ في معجمهِ العربي اللاتيني: "ان اصلها من اليونانية على رأي فريق" وهذه عبارتهُ باللاتينية (Sec. nonn. vox græca). وقال الاب لامنس اليسوعي في كتاب الفروق ما نصُّهُ: المرجان هو (corail) الذي يُقال لهُ باليونانية (κοράλλιον) ويحتمل ان اصلهُ «جِريال» وهو صبغ احمر. وقيل ماء الذهب. وفي المعرَّب (للجواليقي) زعم الاصمعي انهُ رومي معرَّب تكلمت بهِ العرب الفصحاء قديمًا قال الاعشى ... (البيت) ... والجريال: كل ما خلص من لون احمر وغيره. وفي كل هذه المعاني يستترُ معنى الحمرة فهو موافق لون (κοράλλιον) كما هو معلوم » اه

ولا جرم ان ابوتهُ تبع في ذلك رأي فرنكل ص ٥٩ من كتابهِ في الالفاظ العربية الارمية الاصل. ولا نظنُّ انَّ فرنكل بقولهِ قطع كجهيزة قول كل خطيب

ومع كل ما قالهُ الاقدمون والمتأخرون فقد بقي لنا مقام للمقال وان كان يسوؤنا ان نخالف بذلك رأي من سبقنا. ورأينا ان الكلمة فارسية الاصل مُركَّبة من زَرْ (اي ذهب) وآل « وهو لون بين الاحمر والاصفر نسمّيهِ بالعربية باسماء مختلفة بين زعفرانيّ ووردي وقرمزي وذهبي وارجوانيّ ونحوها مما يجمع بين اللونين وهو بالفرنسية (couleur rouge d'or, vermeil, rose) ومن « زرآل » نقلوها الى «جريال »

فامَّا قلب الزاي جيمًا فليس امرًا مجهولًا عند العرب ولاسيما في الالفاظ المنقولة عن الفُرس فقد قالوا: الجَنْزَمن وهي الجماعة واصلها هَنجُمن بفتح وسكون فضمّ الجيم وفتح الميم (التاج). وقالوا: الجذوار واصلها زدوار للنبات المعروف. وعرَّبوا جيّة واصلها زي. وغير ذلك من الالفاظ. وقد ورد في العربيّة نفسها مثل هذا الإبدال فقد قالوا الهَزَف والهجَف بمعنى واحد اي الجافي (المزهر ١: ٢٢٨). واليونان الاقدمون لم يعرفوا قط الجيم الشجريَّة والمحدثون منهم يجدون صعوبة عظيمة في حكاية هذا الصوت فيعبرون

عنهُ بالزاي Z فقالوا مثلًا في ضُجْمُم (Ζογομος) او (Ζοχομος) ولا جرم انَّ العرب الذين عاشروا هؤلاء الاقوام لفظوا لفظهم

واما قلب احدى الهمزتين ياء فهو امرٌ مألوف عندهم ايضًا فقد قالوا : « زِرْياب » واصلهـا زِرْ (ذهب) وآب (ماء) تيسيرًا للفظ . او انهم ابدلوا احدى الهمزتين ياء جريًا على لغة بعض العرب ممَّن يقول في الالمعيّ « يلمعيّ » وفي ارقان « يَرَقان » وفي أُسروع « يُسروع » الى غير ذلك ممَّا ورد أمثلتـهُ في المزهر (١ : ٢٢٣ ثم ١ : ٢٢٩ و ١ : ٢٦٤)

اما من جهة معاني اللفظة فاذا عَرفتَ ان مُحصَّل معنى الجرْيال : « ما كان لونـهُ ذهبيًا او زعفرانيًا » علمت ما يحتمل هذا التعبير من المعاني اذ قد يقع ذلك على الخمر ولونها وصُفوتها وصُفرتها (الاولى بالواو والثانية بالراء) وسُلافة العُصفُر والصبغ الاحمر وماء الذهب الى غير ذلك مما لا يخلو ان يكون لونـهُ لون الخمر الحمراء او الصفراء صفَت او لم تصفُ . وقد توسَّعوا في المعنى من جهة الصفاء حتى اطلقوهُ على كل ما خلُص من الالوان أحمر كان او غير أحمر . على ان هناك معنى واحدًا أشكل عليَّ ردُّهُ وهو قول ابي عُبيدَة : « الجريال هو النَشاستَجُ » الَّا ان هـذا المعنى لم يذكرهُ الَّا ابو عبيدة فيحتمل ان يكون قد وهم فيهِ . او ان يكون مأخوذًا من صفاء لونهِ . وهناك امر آخر لا يجوز لنا ان نسكت عنهُ مما يؤيد هذا الرأي رسوخًا وهو ان الشعراء الاقدمين الذين ذكروا هذه اللفظـة في اشعارهم كانوا ممن عاشوا بين الفُرس فيسهل بذلك فهم اخذهم هذه اللفظة عنهم

*

ومما يجدر ذكرهُ حرفٌ آخر يُؤاخي هذا الحرف أصلًا ومعنى وهو « الزَرَجُون » . قال في اللسان ما هذا ملخَّصهُ من المعاني:

« الزَرَجُون : الماء الصافي يستنقع في الجبـل عربي صحيح (?!) والزرجون بالتحريك : الكرم . . . قال الاصمعي : هي فارسيَّة معرَّبة اي لون الذهب . وقيل هو صبغ احمر . قـالهُ الجَرمي . وقيل : الزرجون قُضبان الكرم بلغة اهل الطائف واهل الغَوْر . . . وقال ابو حنيفة : الزَرَجون : القضيب يُغرس من قضبان الكرم . . . والزَرَجون : الخمر (راجع ديوان الاخطل ص ٢٢٤) قال السيرافي : هو فارسي معرَّب شُبِّه لونهـا بلون الذهب لانَّ « زَرْ » بالفارسيَّة الذهب . و « جُون » (والصواب گُون) اللون . وهو مما يعكسون المضاف والمضاف اليهِ عن وضع العرب . . قال شمر : اراها فارسيَّة معرَّبة ذردقون (كذا وهو خطأ والصواب ما قالهُ السيرافي

اي انها معرب «زَرْكون») . قال : وليست بمعروفة في اسماء الحمر زَرْكون (كذا وقال مصححهُ : قولهُ : غيرهُ زركون . عبارة التهذيب : وقال غيرهُ اي غير شمر معرَّبة زركون اه) فصيّرت الكاف جيماً يريدون : لون الذهب اه »

قلت : اما كون الزَرَجون بمعنى الماء الصافي يستنقع في الجبل عربيَّة صحيحة . فقد يكون الامر كذلك الَّا انَّ الكلمة لا تخلو من عجمةٍ في الاصل ولا شكَّ انها اعجميَّـة بهذا المعنى ايضاً لانَّ المادَّة كلها غريبة . وسمَّوا الماء المذكور بهذا الاسم كما سمَّوا بالجريال : « كل ما خَلُص من لون أحمر او « غيره » و « صَفوة الخمر » ولكون مثـل الماء المذكور يكون دائماً صافياً رائقاً جاز تسميتهُ بذلك . اما مجيء الزَرَجون بمعنى الكرم فهو من باب تسمية المعلول باسم العلَّة وبقيَّة المعاني تشبهُ معاني لفظة الجريال فاحفظهـا من الأغفال . يحفظك الرب المتعال

شركة ملاحيَّة قديمة في بيروت

نبذة للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس الكتابات القديمة في المكتب الشرقي (تتمَّة)

انَّ من امعن النظر في الكتابة التي نشرناها (ص ٦١٧—٦٢١) ظهر لهُ فحواها واستخرج معنى شكاية الملَّاحين ممَّا يأمر به ناظر الميرة للوكيل الامبراطوري فان بليانوس يتقدَّم الى الوكيل بامرين الاوَّل بان تُتَّخذ مقاييس شرعيَّة ثابتة يُجعل عليها طابع الدولة والثاني بان يُعطى خفرٌ للملَّاحين ليصحبوا السفن ويبلّغوها الى ايدي اصحابها . وهذان الامران يدلَّان على انَّ الملَّاحين تشكَّوا لناظر الميرة من سرقة القمح عنـد شحنهِ وفي طريقهم وذلك ان الذين كانوا يسلّمونهم في مدينـة أرل القمح المجلوب من اواسط بلاد غالية امَّا على العجلات وامَّا على نهري الرون والسون لم يسلّموهُ تامًّا بل يبخسون فيهِ حقوقهم لانهم كانوا اذا كيَّلوا الميرة مسحوا الكيلة بمقاييس حديديَّة في وسطها بعض التحديب فيمكسوهم على كل كيلة شيئاً من القمح فيبلغ المكس على أُلوف من الكيلات مبلغاً عظيماً

ثمَّ كان الملاحون عند وصولهم الى مرفأ اوستية يسلّمون القمح الى العمَّال الموكول اليهم نظارة الميرة فكان هؤلاء يعيدون قياسها فيجدون نقصاً في الكيلات بحيث تنقص

مثلًا كل الف كيلة عشر كيلات فكان هذا النقص منسوبًا الى الملاحين فيُخصم من اجرتهم لانهم كانوا مسؤولين عما يُفقد من الكميَّة الممتارة على سفنهم

فيُليانوس سدًّا لهذا الخلل ودفعًا لشكايات الملاحين يأمر وكيل الامبراطور بان تُتَّخذ مقاييس ثابتة من الحديد تكون ساويةً ويُجعل عليها طابع الحكومة

وكان للملاحين شكاية أُخرى عرضوها على يليانوس وهي ما كان يلحق بهم من الاذى في طريقهم لقلَّة الامان او لما كان يخرج على ناقلي الميرة من المتلصصين في الطريق او في المرافئ التي يحتلُّونها. فدفعًا لهذه الشكاية يأمر يليانوس الوكيل الامبراطوري بان يُعطى الملاحون خفرًا يصحبهم ويدافع عنهم وعن ميرتهم فيبلغون ايطالية سالمين فتبطل بذلك كل الشكايات ويُعطى كل انسان حقَّهُ

فترى ما يُستفاد من الكتابة التي نحن في صددها المكتشفة في دير القمر لمعرفة احوال الرومانيين في القرن الثاني للمسيح في نقلهم الميرة من البلاد البعيدة الى ايطالية لاسيَّما انهُ لم يبلغنا من هذه الاعلامات الّا النزر القليل في تآليف القدماء

*

يبقى علينا ان نبحث عن امر آخر يهم تاريخ الشرق عمومًا وتاريخ بيروت خصوصًا فهل يا ترى يمكننا ان نستند الى هذه الكتابة لبيان وجود علاقات ومعاملات تجاريَّة بين مدينتي بيروت وأرل وهل كانت شركة الملاحين في أرل تتوسَّط بين بلاد الشرق والغرب لتشحن الميرة من ثغور الشام الى ايطالية

وذلك انَّ حفر هذه الصفيحة لا يخلو من احد امرين اما ان تكون كُتبت في بلاد غالية فنقلها بعض الفرنج الى الشرق في القرون المتوسّطة على الاصحّ واما ان يكون كُتبت في بيروت نحو السنة ٢٠١ بعد المسيح اذا ثبت قولنا عن يليانوس كاتبها انهُ هو كلوديوس يليانوس ناظر الميرة في ذلك العهد

وان قيل انها كُتبت في بيروت فيكون ذلك امَّا بطلب الملاحين في أرل الذين رأوا انَّ السفن المرسلة اليهم من شركائهم في بيروت كانت تُصاب بأذى ويُعكس قمحها او يُسلب فتكون هذه الكتابة أُرسلت صورتها الى عملائهم في بيروت ليعلنوا بها ما ينالهم من حماية الدولة في نقل الميرة. واما ان يكون الملاحون الارليُّون قدَّموا شكايتهم

لناظر الميرة في بيروت فاراد الناظر ان يراعي حقوقهم فامر ان تُرقَم هذه الصحيفة في بيروت نفسها كشاهد ناطق على رعاية الحكومة لجانبهم

وسواء قيل انها كتبت في أرل وأرسلت الى بيروت او انها حُفرت في بيروت فكلا الامرين يستدعي القول انهُ كانت معاملات تجاريَّة بين وأرل وانَّ نوتيَّة مدينة أرل كانوا ينقلون القمح من بيروت ونواحيها الى ايطالية ولاسيا الى رومية على طريق اوستيَّة

فبياناً لذلك حاول المسيو بارو (Barot) ان يثبت انَّ المعاملات بين مدن الغرب كارل وليون ومدن الشرق كبيروت والاسكندريَّة كانت عديدة واسعة النطاق · ومن البراهين التي قدَّمها دعماً لرأيهِ انهُ وجدت في مدينة ليون طوابع ديوانيَّة من الرصاص عليها اسماء مدن الشرق كصور والاسكندريَّة وعلى غيرها تصاوير مصريَّة · وكانت هذه الطوابع تُجعل على البضائع الشرقيَّة المرسلة الى بلاد الغرب فتجري بها السفن الى غالية سائرةً في وادي الرون · وهو امرٌ لا شكَّ في صحَّتهِ

ولنا شاهد آخر على ما كان يجري من المعاملات التجاريَّة بين الشرق وبلاد غالية وخصوصاً مدينة أرل حيث بلغت حركة التجارة مبلغاً فائقاً · وهذه الشهادة مع كون تاريخها سنة ٤١٨ للمسيح تصدق بالقياس والمشابهة عن احوال مدينة أرل في اوائل القرن الثالث · والشهادة المذكورة منشور للملك هونوريوس في اسواق مدينة أرل (١ يقول في جملة كلامهِ ما معرَّبهُ: « انَّ لهذه المدينة موقعاً غاية في الاحكام تتوفَّر فيها اصناف المرافق التجاريَّة وتتقاطر اليها فئات المتاجرين بحيث يجوز القول انهُ لأسهل ان تجتنى فيها محصولات كل البلاد . . . ففي مدينة أرل تتراكم كل ثروة الشرق وكل الافاويه العربيَّة وجميع مصنوعات اشور الناعمة فلا يفوتك شيءٌ من كل ذلك البتَّة تجدها ثمَّة كانها في موردها الخاص (٢

فترى من ثمَّ انَّ مدن وادي الرون كانت حافلةً بمحصولات الشرق عموماً وسلع بلاد

---

١) وهذا هو اسم المنشور باللاتينيَّة (Constitutio Honorii ad Agricolam de conventibus annuis in urbe Arelatensi habendis

٢) راجع E. Hœnel: *Corpus legum ante Justinianum latarum.* 1857, p. 238 seqq.

سوريَّة خصوصاً . ولكن أنستطيع ان نستنتج من هذه النصوص انهُ كان بين مدينة أرل واساكل سوريَّة معاملات تجاريَّة متواصلة وانَّ نوتيَّة أرل كانوا يأتون الشرق ويقصدون بيروت حيث كانت تتوارد كل بضائع البلاد فتُنقل منها الى بقيَّة الجهات ؟ افما كان ممكناً وهل يجوز القول بانَّ هؤلاء الملّاحين كانوا ينقلون الميرة من بيروت الى ايطالية خدمةً للرومانيين ؟

انَّ جوابنا على هذا السؤال سلبيٌّ فانَّنا لا نرى سبباً موجباً للقول بهذه العلائق بين بيروت وأرل ما لم يوجد نصٌّ صريح يثبت ذلك قطعياً . ولو افترضنا انَّ الرومانيين كانوا يحتاجون الى من ينقل لهم الميرة من الشرق فكان الاحرى بالاسطول الروماني الراسي في الاسكندريَّة ان يعاني ذلك لاسيما انَّ هذا الاسطول على قول الذين يريدون تقرير هذه المعاملات التجاريَّة لم يكن فقط معدًّا للحرب بل كان يُتَّخذ ايضاً لمنافع أُخرى ولصوالح الرومان التجاريَّة

امَّا رأينا الذي نرجحهُ في هذا الصدد انَّ نقل الميرة من الثغور الشرقيَّة الى ايطالية كان يتمُّ على ايدي السوريين انفسهم فانَّ الفينيقيين طالما كانوا عُرفوا بحذقهم في فنّ الملاحة حتَّى حازوا قصب السبق في خوض البحار فلم يكن ليثبط هممهم شيءٌ من اهوالها ولا تردّ عزائمهم انواؤها واخطارها . فكيف يقبل العقل انهم تركوا للغرباء نقل ميرة الشرق بينما كانت سفنهم تغطّي وجه البحار . لاسيما انهم كانوا يترصَّدون كل فرصة تفتح لهم موارد جديدة للارباح والمكاسب . وقد روى بعض العلماء آخرًا ان هؤلاء الفينيقيين على عهد الامبراطور مرقس اورالِيس نحو سنة ١٦٦ للمسيح سعوا بنقل الحرير بحرًا من اقاصي الشرق الى بلادهم فيزعمون انَّ اسطيلًا فينيقيًّا بلغ جهات الصّين لهذه الغاية (١

وممَّا يؤيد رأينا في نسبة هذه العلائق التجاريَّة بين الشرق والغرب للسوريين انفسهم انَّ عددًا وافرًا منهم كانوا يسكنون في الاقاليم الغربيَّة وخصوصاً في بلاد غالية وعليهِ فانَّنا بدلًا من ان نسلّم باقامة محلات تجاريَّة في بيروت لاهل أرل نرى الاولى ان

---

١) راجع معجم العاديات اليونانيَّة والرومانيَّة Darenberg et Saglio s. v. « Mercatura » p. 1780 راجع ايضاً C. R. Ac: 1897, p. 526

يُقال بان اهل سوريَّة كانوا يرسلون بضائعهم الى بلاد الغرب لشركائهم من بني جلدتهم الذين كانوا فتحوا هنالك لحسابهم بيوتاً تجاريَّة

هذا وقد وُجدت كتابات في كل المدن التجاريَّة الغربيَّة مشحونة باسماء السوريين القاطنين فيها وان لم تدلَّ على اشغالهم فيها . الَّا البعض منها مثل الكتابة اليونانيَّة واللاتينيَّة المكتشفة في جناي (Genay) قريباً من مدينة تريفو (١ جاء فيها ذكر سوري اسمهُ تيم (Θάιμος) اصلهُ من عتيل (Ἀθειληνός) من اهل مدينة قنوات Κανωθαίων ورئيس عشر فيها ويدعى " تاجرًا في مدينة ليون واقليم اكويتانية " فمجرَّد ذكر هذا التاجر يحملنا على القول بانهُ كان يبيع في بلاد غالية سلع الشرق ومحصولاتهِ التي كانت تردهُ من مواطنيهِ في سوريَّة يرسلونها الى أرل على سفنهم الخاصة ثم تُنقل منها على الأنهر الى ليون وما فوقها

وخلاصة القول لا نرى انَّ شركة الملاحين في أرل كان لها في بيروت مقام تجاري اما الحجج التي يستند اليها الكتبة المحدثون فانها ليست بمقنعة اذ تبيَّن فقط العلاقات الموجودة بين الشرق والغرب لكنَّها لا تثبت هذه السيطرة لنوتيَّة أرل كما يزعمون . اما وجود الصفيحة المعدنيَّة التي نحن في صددها فليس هو برهاناً قاطعاً لانَّ هذه الصفيحة كان يسهل نقلها من الغرب الى الشرق فلا شيء يدلُّنا على كونها حُفرت في بيروت وأنَّ الفرنج لم يأتوا بها الى سوريَّة في بعض اسفارهم لاسيما انها بعد حفر كتابتها القديمة قد نقشت من ورائها نقشاً جديداً بيد احد الصنَّعة الاوربيين . فالاجدر ان يُقال انها من الآثار المفقودة التي تلاعبت بها ايدي الحدثان فنقلتها من غالية حيث كُتبت الى بلاد الشرق حيث وُجدت بعد فقدها . فليس اذن شأنها متوقفاً على اصلها ومحلّ كتابتها بل على مضمونها المفيد لتعريف احوال نقلة الميرة على عهد الرومان والله اعلم

---

١) راجع الكتاب الذي عنوانهُ Inscriptiones græcæ ad res romanas pertinentes, I n° 25

المخطوطات العربيَّة في خزانة كليَّتنا الشرقيَّة

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٦ ميامر الآباء ومواعظ (تتمة)

(العدد ٨٠) كتاب مجلَّد تجليدًا شرقيًّا بجلد عتيق اسود منقوش طولهُ ١٧ س وعرضهُ ١٢ س صفحاتهُ ٢٢٩ وفي الصفحة ١٥ سطرًا وهو مكتوب بخط حسن بحبرين اسود في المتن واحمر في الفصول وفي اسفلهِ آثار حريق بيع في حزيران من السنة الجارية في بيروت · امَّا مضمونهُ فكتاب « فصل الخطاب لجبرائيل فرحات الراهب اللبناني » وشهرتهُ تغني عن وصفهِ اذ طُبع عدَّة طبعات في مالطة وطاميش وبيروت (راجع المشرق ٧ : ٣٥٦) وفي هامش نسختنا بيان أسفار واعداد وآيات الكتب المقدَّسة وفي آخر صفحة ما حرفهُ :

قد كمل الكتاب بمنة الملك الوهَّاب بيد احقر العباد الشمَّاس باسيليوس شاهيات من رهبنة القديس يوحنَّا الصابغ بعاملة الشوير في دير القديس المذكور وهو وقفٌ مؤبد لهُ وكان النجاز منهُ في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٨٢١ مسيحية . . .

٧ الكَتَبَة الكنسيُّون

بعد انجازنا لوصف اعمال الآباء والميامر والمواعظ نباشر بوصف تآليف الكتبة الكَنَسيين الذين امكنَّا الحصول على شيءٍ من مصنَّفاتهم في مكتبتنا الشرقية · ونحصر هذا الباب في الكتبة الذين كتبوا قبل القرن الخامس عشر ونقسمهُ الى فصول على حسب الطوائف الشرقيَّة مبتدئين بالطائفة التي لدينا من مصنَّفات كتبتها آثار اقدم لكنَّا لا نصف في هذه الفصول الكتب العلميَّة من علم الرياضيَّات والهيئة والطبّ التي نذكرها مع الكتب العلميَّة الاسلاميَّة · وكذلك سنفرد للكتب الطقسيَّة والكتب الجدليَّة بابين خاصَّين فلا نتكلَّم عنهما في هذا القسم

اولًا الملكيُّون

(العدد ٨١) كتاب ضخم مجلَّد حديثًا في مطبعتنا بجلد وقماش طولهُ ٢٧ س ونصف في عرض ٢١ صفحاتهُ ٥٠٣ وفي الصفحة ١٧ سطرًا مكتوب بحرف مشرق قديم وبحبرين اسود واحمر على ورق صفيق · أهداهُ لمكتبتنا احد اساقفة الكلدان

الافاضل . امّا اسم الكتاب فهو كتاب البندقتس (Πανδέκτης) المعروف بالحاوي الكبير وضعهُ راهب من الجبل الاسود في القرن الحادي عشر في « أيّام قسطنطين الملقب بالدوكتس (كذا . يريد قسطنطين الحادي عشر دوكاس) وقد صنّفهُ على مثال كتاب الحاوي لانطياخوس راهب سيق سابا باورشليم » في القرن السابع . وهذا الكتاب يقسم الى ٦٣ مقالة في ثلثة اجزاء . ونسختنا هذه لا تحتوي الّا الجزء الاوّل في ٢٠ مقالة في مواضيع دينيّة واديّة مختلفة . المقالة الاولى تتضمّن « سبب مصحف الترجمان والتفاسير » . والثانية « تفاسير الوصايا الالهيّة ووصايا السيد المسيح » . يليها مقالات أُخر في ممارسة الفضيلة وهجر العالم وكبح الشهوات . وفي كل مقالة شواهد عديدة من الكتب المقدّسة والسنهودسات والآباء والشيوخ وغير ذلك . وفي اوّل صفحة من هذا الكتاب انهُ « للراهب يعقوب بن بيرم من ماردين » وفي اخره حاشية سريانيّة قديمة يستفاد منها ان كاتبهُ سليمان الماردينيّ المعروف بابن الحليق فاشتراهُ منهُ القسّ الراهب ربّان داوود من قرية دفنا بقرب حصن كيفا في سنة ١٧٩١ لليونان (١٤٨١ للمسيح) . اما اسم مؤلف هذا الكتاب فمجهول الّا اننا قد قرأنا في تاريخ بطاركة انطاكية لكاريوس في ترجمة البطريرك ثاودوسيوس في تاريخ ١٠٩٧ للمسيح « انّ هذا البطريرك اعطى الاجازة للبار نيكون رئيس دير مار سمعان الجسري العجائبي في تصنيف كتاب الحاوي الكبير الشهير » ولا نعلم اهو هذا الكتاب او غيره . ومنهُ نسخ في مكاتب اوربّة في باريس (راجع قائمة كتب باريس في العددين ١٨١ و١٨٢) وفي المكتبة الواتيكانيّة (العدد ٨٢) ومنهُ نسخة كاملة في دير مار يوحنّا الصابغ في الشوير

(العدد ٨٢) كتاب مجلّد بقماش اسود في مطبعتنا طولهُ ٢٩ س في عرض ٢١ صفحاتهُ ١٩٨ وفي كل صفحة ٢٣ سطرًا مكتوب بخطّ جليّ مُتقن بحبرين اسود واحمر كتب قسمًا منهُ كما يظهر من الصفحة ٤٣ و١٨٣ « الفقير الى رحمة ربه الخيب باسم خوري يوحنّا بن رزق الله بن الذيب سنة ٧١٧١ لآدم ابي البشر الموافق سنة ١٦٦٣ لتجسّد السيد المسيح » وكتب قسمًا اخر (ص١٣٩) « ابراهيم ولد لطفي طبيب بدمشق الشام » . امّا هذا الكتاب فانهُ يشمل عدّة تآليف « للشيخ الحكيم الفيلسوف الرئيس الجليل القديس الشمّاس عبدالله بن الفضل ابن عبدالله المطران الانطاكيّ الترجمان للكتب الالهيّة » الذي ورد ذكرهُ في وصف عدّة كتب سابقًا منها ما جاء في العدد ٤٠

انهُ نقل كتاب تفسير ستَّة ايَّام الخليقة للقديس باسيليوس سنة ٦٥٦٠ للعالم (اعني ١٠٥٢ للمسيح) . وقد اطَّلعنا على ذكرهِ في تاريخ بطاركة انطاكية للبطريرك مكاريوس . قال : (ص ٩٧ من نسختنا الخطّيَّة) : « وفي زمان هذا البطريرك (اعني يوحنَّا) كان القديس الاجلّ الفاضل الشماس عبدالله ابن الفضل ابن المطران الانطاكي وهو الذي انار بيع البلاد العربيَّة بتفاسيرهِ الالهيَّة وتعاليمهِ المحيية وخلَّف للكنيسة مصنَّفات كثيرة وبعد شيخوخة طيِّبة انتقل الى الرب بسلام في سنة ٦٥٦٠ للعالم كما يُذكر في فاتحة بهجة المؤمن » . امَّا التآليف المشتمل عليها كتابنا فهي : (اوَّلًا) كتاب المنفعة الصغير في اربعة عشر بابًا (ص ١—١٠) في اسمهِ تعالى وجوهرهِ ووحدة طبيعتهِ وتثليث اقانيمهِ وغير ذلك ولعلَّنا ننشرهُ بالطبع قريبًا ان شاء الله . ثم (ثانيًا) سؤالات واجوبة مختصرة عن الانجيل المقدَّس (ص ١٠—٢٣) . ثم (ثالثًا) مقالة لهُ تشتمل على معانٍ نافعة للنفس (٢٤—٣٤) . ثم مجموع اقوال للآباء في الثالوث الاقدس (٣٥—٣٩) . ثم (رابعًا) كتاب المنفعة غير السابق ذكرهُ في ٧٥ بابًا (٤٠—١٣٨) يحتوي ملخَّص المعتقد النصراني في الخالق سبحانهُ وتعالى مع مختصر في الفلسفة العقليَّة وفي النفس الانسانيَّة وتجسُّد ابن الله وردّ على اهل البدع . وفي آخره شيء من كتاب الامانة المستقيمة الوارد ذكرهُ . فانهُ جاء في حاشية الصفحة ١٨٣ ما حرفهُ « نجز الكلام في الامانة المستقيمة الذي اقتضبهُ من كلام الآباء القديسين عبدالله بن الفضل الشماس والقديس الحكيم وصنفهُ سبعة تعاليم (كذا) وترجمهُ من اللغة اليونانيَّة الى اللغة العربية » . ثم (خامسًا) « تفسير كلام معجم من العربية » (١٨٦—١٨٩) وفيهِ لابن الفضل شرح بعض الفاظ عربية لغويَّة . ثم (سادسًا) رسالة لهُ في مديح القديس المعظَّم نيقولاوس (١٩١—١٩٨) مرَّ ذكرها في الميامر (راجع العدد ٦٠) . والكتاب بيع في بيروت سنة ١٨٩٣

(العدد ٨٣) كتاب مجلَّد برقّ ابيض وورق في مطبعتنا طولهُ ٢٠ س في عرض ١٣ س صفحاتهُ ٣٧٣ وفي كل صفحة ١٤ سطرًا كتب بخط حديث منذ ١٨ سنة نقلًا عن نسخة اخرى خطّيَّة عند بعض وجوه بيروت . امَّا مضمون هذا الكتاب فكالعدد السابق يحتوي تآليف عبدالله بن الفضل الانطاكي اوَّلها كتاب المنفعة الكبير في خمسة وسبعين بابًا (١—٢٦٥) ثم كتاب المنفعة الصغير في ١٣ بابًا (٢٦٦—٢٩١)

ثم السؤالات والاجوبة المختصرة (٣٠٠–٣٢٧) ثمَّ المعاني النافعة للنفس (٣٣٨–٣٧٣)

(العدد ٨٤) كتاب مجلَّد كالكتاب السابق وهو بقطعهِ والخطّ عينهِ صفحاتهُ ٢٠٤ وهو اوَّلًا (١–١٢٢) « يتضمَّن شرح الامانة المستقيمة وابانة غلط اليعاقبة والنسطور على سبيل الايجاز » (راجع العدد ٨٢) · ومن بعده (١٢٣–٢٠٤) مقالة اخرى وقع من اولها صفحة او صفحتان · وهي للقديس يوحنَّا الدمشقيّ في الردّ على اليعاقبة مرَّ ذكرها في العدد ٢٨ (ص ٣٠٩–٣٦١) وفي العدد ٥٥ (ص ٣٩٤–٥١٩) والتعريب واحد

(العدد ٨٥) كتاب مجلَّد حديثًا بجلد احمر وورق ازرق واسود طولهُ ٢٢ س وعرضهُ ١٥ س صفحاتهُ ١٧٩ وفي الصفحة ١٩ سطرًا مكتوب بخطّ جليّ حسن · بحبرين اسود واحمر · وفي آخره ما نصُّهُ حرفًا:

تمت نساختهُ بيد العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير ابراهيم بن حنَّا صرُّوف الدمشقيّ موطنًا الارثذكسيّ مذهبًا في اليوم الخامس خلا من شهر نيسان الذي هو من شهور سنة احدى وخمسين وثمانمائة والف للتجسُّد الالهي »

امَّا اسم الكتاب فمدوَّن في صدرهِ « كتاب الروضة عُني في تأليفهِ ونقلهِ واستخراجهِ من اللغة اليونانيَّة الى اللغة العربية الشماس عبدالله الاجل ابن الفضل بن عبدالله المطران الانطاكي ابو الفتح » وهو كتاب في مواضيع ادبية في ٧١ بابًا · اوَّلها في الفضيلة وما قيل فيها ثمَّ في العقل والرأي ثمَّ في العفَّة ثمَّ في النجدة ثمَّ في العدل ثمَّ في الصديق ثمَّ في الرحمة ثمَّ في الاحسان الى غير ذلك من المعاني الادبية يثبتها الكاتب باقوال الكتب المقدَّسة واقوال الآباء والفلاسفة وقد نقلنا منهُ فصلًا في مجموعنا الذي ألَّفناهُ لكليَّات اوربَّة (Elementa Gramm. Arab. cum Chrestomathia, p. 247) ومنهُ نسخة في دير المخلص

(العدد ٨٦) هذا الكتاب كالعددين ٨٣ و ٨٤ تجليدًا وقطعًا وخطًا · صفحاتهُ ١٨١ اما موضوعهُ فهو كتاب الروضة الذي وصفناهُ في العدد السابق · وفي آخر النسخة المنقولة عنهُ انهُ « كتب برسم القسّ باسيلا (؟) وانهُ « كان الفراغ منهُ لثانية ايام من شهر ايار سنة الف ومائتين واحدى وثمانون (كذا) للتجسُّد الالهي · (العدد ٥٣) مرَّ

وصف هذا المجموع وقد قلنا انَّ في آخره رسائل لعبدالله بن فضل الانطاكي نصفها في مكانها اوَّلها (ص ٥٥—٥٩) رسالة يردُّ فيها « الشيخ الرئيس ابو الفتح عبدالله بن الفضل الانطاكي » على المنجمين « الذين يزعمون انَّ امور الناس منوطة بالكواكب » وقد مرَّ ذكرها. ثمَّ (ص ٥٩—٦١) رسالة في « انَّ الباري تعالى ليس بعلَّة الشرّ ». ثم (٦٢—٦٤) رسالة « في انَّ امور العالم لا تُرَدّ الى الاتفاق ». ثم مقالة (٦٤—٧٢) اختلاف الناس في الاحوال في قصر العمر وطوله وفي الفقر والغنى والصحَّة والمرض

(العدد ٨٧) كتاب ضخم مجلَّد بخشب وجلد اسود طولهُ ٣١ س في عرض ٢١ صفحاتهُ ٣٨٢ في كل صفحة ١٩ سطر وهو مكتوب بخط جميل محكم منذ نحو ٤٠٠ سنة وقد سقطت صفحتهُ الاخيرة فأُبدلت بغيرها حديثة الكتابة. وعنوان الكتاب في صدره « كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق تأليف البطريك افتيشيوس المكنَّى بابن سعيد ابن بطريق كتبهُ الى اخيه عيسى في معرفة التواريخ الكلّيَّة من عهد آدم الى سني الهجرة الاسلاميَّة ». وهذا التاريخ يُعرف ايضاً بكتاب نظم الجوهر منهُ ستّ نُسخ في مكتبة باريس العموميَّة (MSS Orientaux, 288-293) وقد طُبع اوَّلًا بالعربيَّة واللاتينيَّة في اكسفرد سنة ١٦٥٨ وكُرّر طبعهُ باللاتينيَّة في مجموع آباء اليونان (مجلَّد ١١١ ص ٨٩٠—١١٥٦) والآن يسعى بتجديد نشره الاب شابو في مجموع الكتبة النصارى الذي باشر بطبعه منذ اربع سنوات ونسختنا بيعت في حلب سنة ١٨٨٦ والمؤلف يذكر فيها التواريخ العموميَّة من آدم الى زمانه اعني الى زمن خلافة الراضي العباسيّ الذي تولّى الخلافة سنة ٣٢٢ (٩٣٤ م). وفي آخر الكتاب ما نصُّهُ:

« هذا ما اتهينا اليهِ من كتاب تاريخ سعيد بن بطريق المتطبّب وهو افتيشيوس الملكي المذهب الذي صار بطريركًا على مدينة الاسكندرية في سنة ٣٢١ ه وكان لهُ من العمر ستون سنة قمريَّة »

(العدد ٨٨) كتاب مجلَّد حديثًا بجلد وقماش اسودين طولهُ ٢٤ س في ١٧ س عرضًا صفحاتهُ ٦٠ وفي الصفحة تسعة اسطر فقط وهو مكتوب بخطّ نضر مضبوط بالشكل الكامل بحبرين اسود واحمر وفي صفحته الاولى نقوش ملوَّنة في وسطها البسملة ويليها ما حرفهُ: « وبعد فهذه رسالة بولس اسقف صيداء الراهب الانطاكي (احد كتبة القرن الثالث عشر الملكيين) قد ارسلها الى بعض معارفه الذين بصيداء » يشرح

فيها معتقد النصارى في التوحيد والتثليث وتجسُّد الكلمة وهذه الرسالة قد نشرها بالطبع بالعربيَّة والافرنسيَّة حضرة الاب بوفا اليسوعي في مجلَّة الشرق المسيحي في سنتها الثامنة (ص ٣٨٨—٤٢٥) مع مقدِّمة وشروح · ومؤلفها يفتتحها بقوله :

« نفعنا الله وايَّاك بالاعتبار وجعلهُ مؤدِّيًا لك ولنا الى الاستئصال في الاعمال القائدة الى الجنَّة والمنقذة من النار . امَّا بعد فاني لما عرَّفتك ايها الصديق الشفيق والاخ الشقيق ... بسفري الى بلاد الروم والقسطنطينيَّة وبلاد الافلاطة (Moldaves) وبعض بلاد الفرنج وروميه واني إلّا أُهلتهُ من المنزلة اعني الاسقفية اجتمعتُ باجلّاء اهل تلك الديار ورؤسائهم ... »

وفي الصفحة الاخيرة ما حرفهُ :

وقد كان الفراغ منهُ بعون الله الكريم الواهب بيد القسّ روفائيل انطون زخور راهب ومعلّم العربية بمدينة باريس المحمية وذلك يوم السبت الواقع في ١١ من شهر تموز سنة ١٨٠٧ مسيحية

(العدد ٨٩) كتاب صغير الحجم مجلَّد بقوى وورق طولهُ ١٦ س في عرض ١١ س ونصف صفحاتهُ ٤٢ وفي الصفحة ١٥ سطرًا مكتوب بخط عادي بحبرين اسود واحمر · بيع في بيروت مع الكتاب السابق · وفي هذا الكتاب « رسالة مختصرة عقليَّة » انشأها بولس الراهب اسقف صيدا. الانطاكي السابق ذكرهُ في ٢٢ بابًا تحتوي مختصر تعليم النصارى في الله عزَّ وجلَّ وجوهرهِ واقانيمهِ وفي العالم وحدوثهِ وفي البعث والنشور وهذه الرسالة قد نُشرت في مجلة المشرق (٤ : ٩٦١—٩٦٨ و١٠٢٢—١٠٣٠).

وفي آخر هذه النسخة ما يلي :

علقهُ بيده الفانية العبد الفقير سليمان صبَّاغ من محروسة عكَّا الكاثوليكي مذهبًا الى اخيه [بياض] جرجي ابن شكرالله جروه الاكرم القاطن يومئذٍ دير سيدة النجاة كرسي بطريركية السريان وكان الفراغ منهُ سنة ١٧٩٠ في ايَّار

(العدد ٥٥) قد مرَّ وصف هذا الكتاب وما يتضمَّنهُ من المقالات الجليلة للقديس يوحنَّا الدمشقي الَّا انَّنا أَجلنا وصف المقالات التي لغيرهِ من الكتبة · وهو يشتمل في اوَّلهِ الى الصفحة ٢٤٢ مجموع اعمال بولس الراهب اسقف صيداء وهي: ١ (ص ١—٣٦) رسالتهُ المختصرة في الباري وصفاتهِ وفي العالم وعلَّتهِ وفي البعث والنشور كالتي وُصفت في العدد السابق وُطبعت في المشرق · = ٢ (ص ٦٤—١١٢) شرح العقيدة النصرانيَّة التي نشرناها آخرًا في اعداد هذه المجلة لسنتها الحاضرة (٨ : ٥٥٢—٥٥٨ و ٥٨٩—٥٩٤) = ٣ (ص١١٣—١٥٥) رسالة الى بعض اصدقائهِ الذين بصيداء (راجع العدد ٨٨) — ٤ (ص ١٥٦—١٨٦) قول « على فرق النصرانيَّة

وبيان الخلف بينها وردّ على معتقدي الخطإ منها » مرّت في المشرق (٧ : ٣٧٣—٣٧٩) = ٥ً (ص١٨٧—١٩٢) « رسالة ارسلها الى الشيخ ابي السرور الرقام في التوحيد والاتحاد » نُشرت في السنة الاولى للمشرق (٨٤٠—٨٤٢) = ٦ً (ص ١٩٣—٢١٨) ثلاث مقالات فلسفيَّة ارسلها الى احد الشيوخ الفلاسفة في الشرّ والخير وفي معجزات السيد المسيح وفي المختارين للجنَّة . وهذه المقالات ايضاً نُشرت في المشرق (٦ : ٣٧٢—٣٧٩) = ٧ً (ص ٢١٩—٢٤٢) مقالة اخرى لهُ « في الامانة ردّ فيها على كل امانة اراسيَّة » ننشرها قريباً ان شاء الله — ثم يلي اعمال بولس الراهب مقالات اخرى وهي اوَّلًا (ص ٢٤٣—٢٧١) « قول الاب الفاضل جراسيموس رئيس دير سمعان العمودي الذي صنَّف كتاباً وسماهُ الكافي في المعنى الشافي وجمع فيهِ شواهد من العتيقة والحديثة ومن سائر الاديان على تثبيت دين المسيح ومن كتب الحكماء واليونانيين ». ثمَّ ثانياً (ص ٢٧٢—٣١٦) « مسائل واجوبة تكلَّم بها تيموثاوس الجاثليق » وهي ٢٦ مسئلة . ثم ثالثاً (ص ٣١٧—٣٩٣) ردود لسعيد بن البطريق المتطبِّب على النساطرة واليعاقبة مع ترجمة نسطور ويعقوب البرادعي . وهذه غير الردود التي ورد ذكرها في العدد ٢٨ (ص ٤٨٢—٤٩٦)

مَطْبُوعَاتٌ شَرْقِيَّةٌ جَدِيدَةٌ

Libri Veteris Testamenti ope artis criticæ et metricæ quantum fieri potuit in formam originalem redacti = **Libri Samuelis**, auct. P. N. Schloegl, O. Cist., gr.- 8, 66+cxxxv, pp., 1905. *Mayer, Wien* = **Caticum Canticorum**, ejusd., 8+xviii, pp. 1902.

الاسفار المقدَّسة وضبط اصلها العبراني

قد نال حضرة الاب شلوغل شهرة بين دارسي الكتب المقدَّسة بما صنَّفهُ في عَروض اللغة العبرانيَّة حتَّى انَّ المكتب العلمي في فينَّة خصَّهُ بجائزة في سباقٍ كان انشأهُ لدرس الاوزان الشعريَّة في اللغة المذكورة . وكان الاب الموما اليهِ تتبَّع آثار المعلّم گريم احد اساتذة فريبورغ في سويسرة وأيَّد آراءهُ في ذلك . فلمَّا عاين المؤلف ما صار لتأليفهِ من حسن الوقع جعل يدرس الاسفار المقدَّسة العبرانيَّة وينتقد نصوصها بعرضها

على القوانين الشعرية التي اتضحت لهُ اسرارها مستعيناً بكتابات العلماء المحدثين ثم باشر بطبع الاسفار الالهيَّة طبعة جديدة في اصلها العبراني معارضاً للطبعات البروتستانتيَّة التي تعدَّدت في هذه السنين الاخيرة ويدَّعي اصحابها انهم لم يهملوا في نشرها شيئاً من الوسائط لضبط طبعها وتعيين مصادرها ونسخها القديمة وربَّما اتخذوا لذلك رسوماً ماونَّة دلالة على الاختلافات التي طرأت على الاصل الاوَّل على زعمهم. فنعمَ ما صنع الاب شلوغل بمباشرة طبعة كاثوليكيَّة ليستغني بها الكاثوليك عمَّا سواها وقد ظهر من عملهِ مجلَّدان ضمَّن الاوَّل منهما سفر نشيد الاناشيد وقدَّمهُ للطيب الذكر البابا لاون الثالث عشر. امَّا الثاني فقد برز آخرًا وهو مخصَّص بكتابي صموئيل فاتحفنا بالجلدين الكتبيَّ المتولّي طبعهما. وقد وجدناها كليهما حريين بالنظر واهلًا لان يتخذها طلبة اللاهوت والكتب المقدَّسة كدستور لدروسهم. فانَّا وان لم نسلّم بصحَّة كل الاصلاحات التي يعرضها حضرة الاب استنادًا الى قوانين شعريَّة ليست مقرَّرة ثابتة حتى الان الَّا انَّنا رأينا انَّ المؤلف مُصيب في الغالب وانَّ براهينهُ مقنعة اجمالًا. وقد علمنا أنَّ حضرة الاب شلوغل اصطحب بعض العلماء الكاثوليك لمواصلة مسعاهُ المشكور تحت حماية الاب الاقدس بيوس العاشر فأملنا وطيد انّهُ ينجزهُ تامًّا لمجد الله الاعظم وانَّنا عمَّا قليل نحظى باقسام جديدة من عملهِ. وفي ذيل الكتاب حواشي باللاتينيَّة. وفائدتهُ للشرقيين ظاهرة مع قلَّة ثمنهِ

Doller (Dr Johannes.) **Georaphische u. ethnographische Studien zum III u. IV Bücher der Kœnige** (Theologische Studien der Leogesellschaft, 9 Heft) *Wien. Mayer,* 1904, XL-355 S., gr-8.

ابحاث جغرافيَّة ونسبيَّة على سفري الملوك الثالث والرابع

انَّ في فيَنَّة جمعيَّة لاهوتيَّة تختار في كل سنة موضوعاً كتابيًّا يبحث فيهِ اهل البحث ثمَّ تجيز السابق منهم بجائزة قدرها ٦٥٠ فرنك. وكان موضوع السباق في السنة ١٩٠١ —١٩٠٢ تعريف الامكنة الجغرافية والامم التي ورد ذكرها في سفري الملوك الثالث والرابع. فنال قصبة السبق في هذا الميدان جناب الدكتور دولّر بتصنيف هذا الكتاب الذي نحن في صددهِ فابرزهُ بالطبع في السنة المنصرمة. والحقُّ يقال أن هذا الجزاء قد نال مستحقَّهُ فانَّ الدكتور المومأ اليهِ لم يكتفِ بجمع الاعلام التي وجدها في

الاسفار المقدَّسة وهي لا تقلّ عن ١٦٠ علَمًا بل عرَّف مواقعها القديمة وشرح اسماءها ووصف خواصّها مستندًا الى الكتاب المقدَّس عينهِ والى العاديَّات القديمة الاشوريَّة والمصريَّة واليونانيَّة كراسلات تلّ العمارنة وغير ذلك من الآثار . ثمَّ حاول المقابلة بينها وبين الامكنة الحاليَّة راويًا ما يقولهُ العلماء في ذلك دون ان يبتَّ فيهِ حكمًا ما لم يتحقَّق الامر . وممَّا يذكر فيُشكر تعريفهُ لتواريخ الاعمال في السفرَين اللذين بحث فيهما . وهنا كنَّا وددنا لو افرز المؤلف بين تواريخ الاقدمين وتواريخ المحدثين فلا يخلط مثلًا تاريخ الأَرز على عهد سليمان ونبوكدنصّر مع تاريخ التبغ في عهدنا . ومن الاغلاط الواقعة في الكتاب ذكرهُ لعمق بحر لوط الذي جعلهُ (ص ٢٧٠) من ٣٠٠ الى ٤٠٠ متر وبأَنهُ في بعض الامكنة الى ٧٩٣ وقد غرَّهُ ما قرأَهُ في الخرائط التي تجمع بين عمق هذا البحر البالغ (٣٩٤ الى ٤٠٠ متر) وعُمق الغور الذي فيهِ بحيرة لوط اعني ٣٩٣ الى ٣٩٩ مترًا تحت سطح البحر المتوسّط . وكذلك يغلط في قولهِ (ص ١٩٢) انَّ اهل دمشق بين ١٥,٠٠٠ الى ٢٥,٠٠٠ نفس وهم نحو ١٥٠,٠٠٠ وهذا الكتاب مُتقن الطبع تزيّنهُ خارطةٌ لبلاد فلسطين اخذها عن « فيشر وغوته » وضع جدولًا للمطبوعات التي افادتهُ في تأليفهِ واسماؤُها تشغل ٢٩ صفحة من كتابهِ وكذلك ختم تأليفهُ بفهارس تسهّل التفتيش . وفي الختام نتمنَّى ان يقضي المؤلف بعض سنين في الشرق لوضع كتاب مطوَّل في جغرافيَّة فلسطين في العهد العتيق الاب هلتسيتر

J. Vendryes. **Traité d'accentuation grecque** (vol. xxvii de la *Nouvelle collection à l'usage des classes* de la maison Klincksieck) Paris, 1904 in-12, xviii-386 p.

كتاب الحركات اليونانية

لا يخلو غراماطيق يوناني من باب مخصوص يبحث فيهِ كل مؤلف عن حركات اللغة اليونانيَّة وهذه القواعد كافيةٌ في الغالب الَّا انَّ التعمُّق في درسها يستدعي مراجعة كتب خاصَّة لا غنى عنها . ومن احسن ما كان وُضع في ذلك كتاب انكليزي الَّفهُ سنة ١٨٨١ تشندلر شاع في المدارس وأدَّى بخدمٍ عظيمة للدارسين والمعلّمين . وهاءنذا اليوم كتاب جديد في هذا الشأن الَّفهُ احد لساتذة كليَّة كلرمون في فرنسة العلامة ڤندريس استناد فيهِ من كل ما سبقهُ اليهِ العلماء ثم اضاف الى ذلك كل ما أطلعتنا عليهِ

الدروس اللغويَّة الحديثة والمقابلة بين اللغات الهندوجرمانيَّة · ومن خواصّ الكتاب طريقتهُ المدرسيَّة الجامعة بين الدقَّة والوضوح · وقد توخّى فيهِ مؤلفهُ غايتين: الاولى عمليَّة بان يحلّ المشاكل التي تطرأ على الدارسين في ضبط الاشكال اليونانيَّة والثانية نظريَّة تفيد العلماء خصوصاً بحيث توقفهم على علل هذه الحركات واسبابها ومعانيها وما اصابها من الاختلافات في كرور الاعصار الى غير ذلك من الابحاث التي يصعب وجودها في غير هذا الكتاب · فيتحقَّق القرَّاء انَّ هذه الضوابط ليست اختراعاً حديثًا خطر على بال بعض النحويين في مدرسة الاسكندريَّة لكنَّها قديمة جدًّا وانها صدًى لاصول اللغات الهندوجرمانيَّة العريقة في القدم

الاب ل· جلابرت

Léon Clugnet. Vie et Office de S^te^ Marine. *Paris*, Picard, 1905 pp. XL-296, in-8.

ترجمة حياة القديسة مارينة وصلوات فرضها

القديسة مارينة معروفة في لبنان فانَّ الموارنة يكرّمونها ويروون اخبارها العجيبة في اناشيدهم العامّيَّة ويذهبون الى انَّها عاشت في ديرقنّوبين وفيهِ توفيت وهناك ظهرت برارة حياتها ومجّدها الله بعد وفاتها ليثيبها عمَّا نالها في حياتها من الاهانات والتُّهم · على انَّ ذكر هذه القديسة منتشر في اقطار أُخرى عديدة التي يدّعي اهلها انها قدَّست بلادهم باعمالها المبرورة وموتها الصالح وكلُّها تروي اخبارها كما يرويها الموارنة · وقد اراد العلامة لاون كلونيه ان يجمع في كتاب واحد ما وجدهُ في حقّ هذه القديسة مفرَّقًا في مخطوطات عديدة لاتينيَّة ويونانيَّة وقبطيَّة وعربيَّة وسريانيَّة وحبشيَّة وجرمانيَّة وفرنسويَّة فاثبتها بحروفها مستعينًا ببعض أُدباء المستشرقين فجاء هذا المجموع وافيًا لم يكد يفوتهُ شيءٌ من رواية القديسة مارينة في البلدان المختلفة · وقد صدَّر المؤلف هذه النصوص اللغويَّة بمقدَّمة واسعة بحث فيها عمَّا يختصّ بصاحبة الترجمة من زمان ومكان وآثار وتباين اقوال وانتشار عبادة وذخائر وروايات مخطوطة التي يرتقي اقدمها الى السنة ٧٧٨ للمسيح · فنثني على همة الكاتب ونحضّ كلّ محبي التاريخ وآثار القديسين على مطالعة هذا الكتاب والموارنة خصوصاً يجدون فيه فرض القديسة مارينا على حسب طقسهم مع مديحة القديسة مارينا للبطريرك يوسف العاقوري صنَّفها سنة ١٦٤١ اوَّلها:

على اسم المسيح محيينا نظمنا مديحة مارينا
وروح القدس بنينا في قول واخبار مارينا

Ottchet o sostoïanii i dieiatelnosti imperatorskago S. Petersbourgskago ouniversiteta za 1904 god. sostavlennii i. d. extraordinarnago Professora **P. K. Kokovtsovim**. *S. Pétersbourg*, 1905. 8°, pp. 280

لائحة سنويّة لكلّيّة بطرسبرج

اهدتنا كلّيّة بطرسبرج لائحة اعمالها السنويّة لعام ١٩٠٤ بقلم احد اساتذتها المعلم كوكوڤستوف. فأجلنا فيها النظر واذا هي مشحونة بالاعلامات والفوائد المختصّة بالكلّيّة المذكورة من تركيبها وعدد مدارسها والعلوم التي تدرَّس فيها واساتذتها وخزائن كتبها والتآليف التي نشرتها في دوائرها المختلفة كالتاريخ والطبيعيّات والشريعة وفي اللغات الشرقيّة وما يتوط في الكلّيّة من المدارس الخاصّة. وقد اثبت كاتبها ترجمة الذين توفّاهم الله في العام المنصرم. وفي آخرها مقالة فقهية واسعة للاستاذ غلمستن. فنتمنّى لهذه الكلية تقدّمًا ونجاحًا
ل. ش

Marcel Dubois et Camille Guy. ALBUM GÉOGRAPHIQUE, 5 vols in-4, Paris, A. Colin. le vol. f. 15 1896-1904.

المجموع الجغرافي

للكتبي الباريسي أرمان كولين فضلٌ كبير في ما نشرهُ من المطبوعات لترقية الفنون الجغرافيّة وتعميمها ليستفيد منها العموم فضلًا عن الخاصّة. فانهُ لم يكتفِ بنشر الكتب المدرسيّة والجامع الخرائطيّة (اطلس) بل سعى ايضًا بوضع كتاب يشمل خلاصة المعارف الجغرافيّة واوصاف البلدان وخواصها مع تصاوير ورسوم عديدة ترشد المطالع وتعينهُ على ادراك امورٍ شتّى بمجرَّد نظرهِ اليها كعلوّ الجبال بالنسبة الى بعضها وهيئة البراكين وخواصّ التربة من نجود واغوار واودية. مثال ذلك بلاد الصحراء. فانَّ القارئ ربَّما تخيَّلها كبادية قاحلة متساوية فاذا أطلع على وصفها وصورها في هذا الكتاب عرف للحال ما فيها من البطائح والآكام والحزون والبطون وعاين جبل تيبستي الذي يبلغ علوّهُ نيِّفًا والفي متر ونظر حرَّة «حمادة الحمراء» مع رمالها وحصاها ثم رأى الكثبان المرتفعة الى غير ذلك ممَّا يمثل لهُ احسن تمثيل تلك البلاد القاصية. وقس على ذلك الجزيرة العربيّة وبلاد الشام والعراق فانَّ هذا الكتاب يصفها وصفًا مدقّقًا بعضهُ بالشروح والاوصاف الكتابيّة وبعضهُ بالرسوم والصور البديعة التي تطبع في الذهن لباب

العلوم الجغرافيَّة بلا عناء ولا مشقَّة . وما يزيد هذا المجموع فائدةً حسن تقسيمهِ وتنظيم ابوابهِ فينتقل القارئ بلذَّةٍ من فصل الى آخر دون ان يشعر بسأم . وهذا المجموع لا يقلّ عن خمسة مجلَّدات كبيرة على قطع الربع ضمَّن القسم الاوَّل منها ما يختصّ باوصاف الطبيعة عموماً . والثاني وصف البلاد الحارَّة الواقعة على خطّ الاستواء . والثالث الاقاليم المعتدلة . والرابع المستعمرات الفرنسويَّة . وخصَّ الخامس بوصف فرنسة وحدها امَّا الصور التي تزيّن التأليف كلَّهُ فتبلغ ١٤٧٠ صورة أُخذت بالرسم الفوتغرافيّ نقلًا عن اصدق الموارد واثبت الرحَّالين والمرسلين الاب ل. جلابرت

كتاب المنارة اللبنانيَّة

للابوين الشقيقين القسّ يوسف والخوري بطرس حيقة البسكنتاويين

(طُبع في المطبعة اللبنانية سنة ١٩٠٥ ص ٦٨)

يؤخذ من عنوان هذا الكتاب انَّ صاحبيهِ الافضلين قصدا بوضعهِ « وصف الطقوس والرتب وسائر الاحتفالات والعوائد الدينيَّة البيعية وايضاح كيفية صيرورتها في الكنيسة المارونية السريانية الانطاكية » وهي لعمري غاية شريفة لو ادركاها لكنَّنا بعد المقابلة بين هذا الكتاب وما سبق بطبعهِ جناب الفاضل رشيد افندي الشرتوني للطيِّب الذكر البطريرك اسطفان الدويهي كمنارة الاقداس ولاسيما شرح التكريسات والشرطونية لم نكد نجد شيئاً جديداً في هذا التأليف الذي يوجّهه مؤلفاهُ الاديبان الى المستشرقين (au Comité des Savants Orintalistes !) الذين اطَّلعوا على الكتابين السابقين وقدَّروهما قدرهما ووجدوا فيهما مقدَّمات وفصولًا ضافية تغني عن هذا الكتيب . فان شاء الله يكون القسم الثاني اوسع مادَّةً واوفر نفعاً ل. ش

شذرات

مرصد اليسوعيين في الصين ورد في جرائد باريس انَّ سموَّ البرنس دي هوهنزولون زار في اثناء حزيران الماضي مع قنصل المانية العام في الصين معهد الآباء اليسوعيين المشيد في زيكاواي فلمَّا انتهى الى دائرة المرصد الفلكي اهدى من قبل الامبراطور غليوم مدالية العلوم الذهبية الى حضرة الاب فروك اليسوعي مكافأة على ابحاثهِ في مسألة الزوابع وعلى الخدمات الكثيرة التي اداها للبحريَّة الالمانية

﴿ التبليط بالكاوتشوك ﴾ عزمت مدينة لندن على تبليط الشوارع بالكاوتشوك . وكان قد سبق لها تجريب هذه الطريقة عام ١٨٨١ غير ان الكاوتشوك كان اذ ذاك اغلى سعرًا من الوقت الحالي وقد صنعت بلاطًا منهُ ثخانتهُ ٥ سنتيمترات على اساس من الحجريَّة (عدسية) في طريقين تحت فندق استون رود . ونفقة المحافظة على اليرد المربع من هذا البلاط الجديد لا تتجاوز ٣٥ سنتيمًا في السنة . ولجزالة منافعهِ بلَّطوا بهِ وقتئذٍ جملة شوارع أُخر في لندن رغمًا عن غلاء اثمانهِ . والامطار كما هو معلوم تسقط متواترة في عاصمة الانكليز فهل من عجب اذًا اختارت مثل هذا البلاط الذي لا اوفق منهُ ؟ (البشير)

﴿ حفريَّات شوشن ﴾ انَّ البعثة الفرنسويَّة التي يرأسها الاثريّ الشهير المسيو دي مرغان لا تزال منذ سنة ١٨٩٧ الى السنة الحاليَّة تستخرج من بطن الارض العجميَّة آثارًا يقضي منها العجب علماء عصرنا . وهذه الحفريَّات جارية في مدينة شوشن عاصمة بلاد العيلاميين الذين سبقوا البابليين والاشوريين وبلغوا في سلَّم التمدُّن درجة عالية . وقد جاء ذكر بعض ملوكهم على عهد ابراهيم الخليل في الالف الثاني قبل الميلاد امَّا الاكتشافات التي يتوفَّق اليها الاثريُّون فانها لا تكاد تُحصى منها القصور الفخيمة ذات الردهات الواسعة والعواميد العاديَّة المنقوشة بالالوان الزاهية ومنها الهياكل الدينيَّة البديعة الصنع المحكمة البنيان الواسعة الارجاء . ومنها قلعتها الحريزة التي لم يكد يطمع فيها اعداؤها وهي المعروفة باسم ممنونيون . ومنها تلك الصفيحة العجيبة المنسوبة لحمورابي التي تحتوي شرائع البابليين . ومنها ايضًا التماثيل والدمى والنقوش التي يحتار في دقَّة صنعها علماء عصرنا . امَّا الجواهر والحجارة الكريمة والصاغات الدقيقة كالخواتم والتمائم ودبابيس الشعر وحُقق العطور والاصداف المحفورة فانها تخلب العقول بحسنها وجمالها وقد بلغنا آخرًا المجلد السادس من اعمال هذه البعثة . والحكومة الفرنسويَّة ساعية اليوم في مواصلة هذه الحفريَّات التي يؤمل منها اكثر ممَّا اكتشف حتَّى الآن

﴿ انجيل قديم ﴾ كتب لنا من مصر احد اصدقائنا انهُ اطَّلع عند بعض الاقباط على انجيل قديم ارسل لنا وصفهُ لنثبتهُ في المشرق . قال انَّ هذا الاثر النفيس مجلَّد بخشب وجلد سكهُا نحو سنتيمتر واحد طولهُ ١٨ س في عرض ١٣ س ونصف وهو مكتوب على رقّ . وكانت على جلدهِ الخارجة كتابة قديمة الَّا انَّ كتابة صفحاتهِ

اقدم . فان خطّهُ بين الخط النسخيّ والخط الكوفيّ وهو الى الكوفي اقرب . كُتب في اواسط القرن الحادي عشر للمسيح . امّا مضمونهُ فهو الاناجيل الاربعة متّسمة على تقسيم احاد السنة واعيادها . مع الدلالة اليها بالحبر الاحمر . وقد سقط من اولهِ صفحة امّا آخرهُ فينتهي بما حرفهُ : « بسم الاب والابن وروح القدس الاه واحد . هذا الانجيل اوقفهُ الراهب الخاطي المسكين المسمّى ارساني للموضع المقدّس طورسينا عمره الله ودخل في خدمة الخاطي المسكين انبا طموذ لسنة ٤٣٨ هلاليّة (١٠٤٦ م) وقد دخل الكتاب في ملك احد ادباء الانكليز مؤخرًا » (راجع مقالتنا عن الاناجيل القديمة ونُسخها في المشرق ٤ : ٩٧—١٠٩)

أسئلة وأجوبة

س سألنا احد الشيوخ من ادباء دمشق ان نفيدهُ عن اخصّ المطبوعات العربية في اوربة في الخمس السنين الاخيرة

المطبوعات العربية في اوربة

ج لا يمكننا ان نعدّد هنا كل هذه المطبوعات فان لتعريفها قوائم اسبوعيّة وشهريّة وسنويّة في اوربة. وفي كل عدد من اعداد المشرق اسماء لما يُهدى لنا منها. فلا حاجة الى التكرار لاسيما انّنا نجمعها في آخر كل سنة في فهرس خاصّ. ودونك بعض ما يحضرنا الآن: ١ً تاريخ الشعر والشعراء لابن قتيبة (طبعهُ دي كوى في ليدن سنة ١٩٠٤) — ٢ً تاريخ الحكماء لابن القفطي (طبعهُ ليرت في ليبسيك سنة ١٩٠٣) — ٣ً تتمّة تاريخ الطبري مع فهارس اعلامهِ والفاظهِ اللغويّة (ليدن سنة ١٩٠١) = ٤ً كتاب المحاسن والمساوي للبيهقي (طبعهُ شوالي في غيسن سنة ١٩٠٢) = ٥ً كتاب البخلاء لابي عثمان المعروف بالجاحظ (طبعهُ ڤان ڤلوتن في ليدن سنة ١٩٠٠) = ٦ً ثلاث رسائل ادبيّة تاريخيّة للجاحظ ايضًا (ليدن ١٩٠٣) = ٧ً ديوان القطامي (طبعهُ بارت في ليدن سنة ١٩٠٢) = ٨ً ديوان ابن التعاويذي (طبعهُ مرجليوث في مصر سنة ١٩٠٣) وكان طبع سابقًا رسائل ابي العلاء في اكسفرد (سنة ١٨٩٨) ويوجد غير ذلك من المصنّفات في كل فنّ وباب

ل . ش